ديوان الخرنق بنت بدر

أخت طرفة بن العبد

رواية

أبي عمرو بن العلاء وغيره

تحقيق

الدكتور واضح الصمد

دار صادر
بيروت

القسم الأول
الدراسة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

حياة الخرنق[1]

هي الخرنقُ بنتُ بدرِ بن هِفّانَ بن مالك بن ضُبيعةَ . . كما جاء في مقدمة ديوانها . وجاء في الديوان كذلك (الورقة 3) أنها بنتُ سُفيانَ بن سعدِ بن مالك . وذكر البغداديُّ في خزانتهِ (41/5) أنها الخرنقُ بنتُ هفّانَ القيسيّةُ ، من بني قيسِ بن ثَعلبةَ بن عُكابةَ بن صَعبِ بن علي بن بكرِ وائلٍ ؛ وقيسُ بنُ ثعلبةَ رهطُ الأعشى الكبير .

كما ذكرَ الزَّبيديُّ في تاجهِ روايةً عن أبي عُبيدةَ أنها بنتُ بدرِ بن هفّانَ من بني سعدِ بن ضُبيعةَ ؛ رهطِ الأعشى .

---

1 انظر ترجمتها في المصادر والمراجع التالية :
- ديوانها برواية أبي عمرو بن العلاء .
- سمط اللآلي ، ص 780 .
- خزانة الأدب 51/5-55 .
- تاج العروس 235/25 (خرنق) .
- شعراء النصرانيّة 321/1 .
- أعلام النساء 348/1-350 .
- الأعلام 303/2 .

وكما أنهم اختلفوا في نَسَبِها ، اختلفوا في قرابتها ؛ فالغالبُ يرى أنها أختُ طرفةَ بن العبد لأمِّهما وردة . بينما يجعلُها ابن السكِّيت في «أبيات المعاني» عمةَ طرفةَ . ويبدو أن ابنَ السكيت شكَّ في كلامه هذا ، فختمَه بقولِهِ : «واللهُ أعلم» . أما الزَّبيديُّ فقد اكتفى بقوله : «امرأةٌ شاعرةٌ» . كما أن علي بن فرج البصريَّ (في الحماسة البصرية) يجعلها الخرنقَ بنتَ قحافة .

والخرنقُ منَ الأسماء المنقولة ، لأن الخرنقَ في اللغة ولدُ الأرنب للمذكر والمؤنث ، كما في لسان العرب – مادة خرق – وجمعُها خَرانيق . ويقولون : أرضٌ مُخَرنقة : كثيرة الخرانق . والخرنقُ : مصنعةُ الماء ، وهو نحوُ الصهريج ، والنون فيه أصلية . ونطقُها بكسرِ الخاء المعجمة ، وسكون الراء المهملة ، وكسر النون بعدَها .

تزوجت بشرَ بنَ مَرْثد ، وكان من أبرز رجال قبيلتِهِ وسيدَ بني مرثد ، وكان شاعراً ، وقد ذكر الديوان بعضَ شعره . وقُتل يوم «قلاب» ، حين انسحبَ من جيشهِ عمرُو بنُ عبدِالله بن الأشلِّ ، وبقي وحده لمجابهةِ بني أسد مع أبنائه الثلاثة : علقمةَ وحسانَ وشُرَحْبيل ، وبعضٍ من بني قيس بن ثعلبة ، وناسٍ من بني مرثد ، وغيرِهم .

ويبدو أن زواج بشر من الخرنق طال زمانه ؛ فهو سيدُ بني مرثد ، وأنجب ثلاثة أبناء ، وصفهم الديوان بأنهم كانوا فرساناً شجعاناً . . كل ذلك قبل مقتله .

أخوها طرفة

هو عمرُو بنُ العبدِ البكريُّ ، وطرفةُ – بفتح الطاء والراء – لقبٌ غلبَ عليه . ولد في البحرين ، ونشأ يتيمَ الأب بعد أن مات عنه أبوه العبدُ ، وكان غنيًّا . فانصرفَ إلى اللهو ، والمجون وهو في ريعان شبابه ، ولمَّا يبلغِ العشرين .

ولما رأى أعمامه أنَّ ابنَ أخيهم يبدِّد أمواله ضيقوا عليه ، وأبوا أن يَقْسموا

ماله . . ولعلّهم كانوا يسعَوْن إلى سلب حقِّه من الميراث . ولهذا جاروا على أمِّه وأم الخرنق «وردة» . ووردةُ أخت الشاعر المتلمس . فظلموها ، ومنعوها حقَّها هي أيضاً . فهددهم طرفة بأبيات كانت من بواكيره الشعرية ، منها :

ما تَنْظرون بحقِّ وردة فيكُمُ ؟ صَغُرَ البَنونَ ، ورَهْطُ وَرْدَةَ غُيَّبُ
قد يبعثُ الأمرَ العظيمَ صَغيرُهُ حتَّى تظلَّ لهُ الدِّماءُ تَصَبَّبُ[1]

يدل قوله هذا على حبه لأمه وعطفه عليها وعلى أخته منها وهي الخرنق . وهذا سبب كافٍ يجعل الخرنقَ تخاف على أخيها وترثيهِ وتهجو قاتليه .

وظلّ طرفةُ ينفق ما تحتَ يده رغمَ جَور أعمامه عليه . ثم دعاه أخوه «معبد» لرعاية إبله ، فأهملها ولم يُحسن رعايتَها ، فأخذها بعضُ بني مُضَر . ولم يستطع أن يردَّها إلاّ بالشعر المديح .

قصة مقتل طرفة

يُذكر أن طرفةَ بنَ العبد شبَّبَ بأخت الملك ، فأبعده عمرُو بنُ هندٍ عن حاشيتهِ وجعلَه في حاشية أخيه قابوس ، فلم يجد طرفةُ عنده كرماً ، فهجاه وهجا أخاه الملكَ عَمراً .

وعمرُو بنُ هند ، هو عمرُو بنُ المنذر اللخميُّ ، ملكُ الحيرة في الجاهلية . وقد عُرف بنسبته إلى أمِّه ، وهندٌ هي عمّةُ امرىء القيس الشاعر . ولُقِّب بالمُحَرِّق الثاني ، لإحراقه بعضَ بني تميم في جناية واحدٍ منهم . وقد اشتهر في وقائعَ عديدةٍ مع الروم والغسانيين وأهل اليمامة .

كان شديدَ البأس ، كثيرَ القتل . وفي أيامه ولد النبي ﷺ . قتله عمرُو بنُ كلثوم الشاعر سنة 568م بعد أن حكم اثنتين وعشرين سنةً ، دفاعاً عن كرامة أمه .

---

1 الرهط : القوم ما دون العشرة وليس فيهم امرأة . تصببُ : تتصبب ؛ بحذف التاء .

وقد شكت الخرنقُ بعضَ أمرِ زوجها إلى عبدِ عمرٍو نديمِ عمرِو بن هند . فتضايق طرفةُ من سوء تصرّف زوج أخته . ممّا حدا بزوجها بشرٍ إلى أن رفع نبأ هجاءِ طرفةَ لعمرِو بن هند ، ردّاً لكرامته . وكان ممّا قال فيه :

ولا خيرَ فيهِ غيرَ أنَّ له غنًى   وأنَّ له كشحاً إذا قام أهضما[1]

فحقد عمرٌو على طرفة ، وأراد قتلَه ، إلاّ أنه خافَ من هجاءِ المتلمس له . ثم إنَّ المتلمس هجاه أيضاً . فتربَّصَ عمرٌو الفرصةَ لقتل الاثنين معاً . ثم إنه آنسَهما حتى اطمأنا إليه ، وتهيَّأ لهما أن الملك نسيَ حقده ، وما دَرَيا أنه يخطط للإيقاع بهما سرّاً .

فكتب إلى عامله في البحرين ، وحَمَّلهما رسالتين . وأَوْهَمهما أنه يرسلُهما لينالا جائزتَيْهما من عاملهِ . وما علما أنه كتب إليه بأمرِه بقتلهما . وهذه الرسالةُ مشهورة في الأدب العربي باسم «صحيفة المتلمس» .

سار الاثنان قاصدين البحرين ، والبشرُ يعلو وجهَ طرفةَ لأنه سينزلُ البحرين على الخليج العربي ، حيث مضاربُ أهله ، كما يقول نيكلسون[2] . في حين أن المتلمسَ شكَّ في صحيفته ، فأراد معرفةَ مضمونِها . ولكنه لم يكن ممّن يعرفون القراءة والكتابة ، فدفعها إلى غلام بالحيرة ليقرأ هاله . وأعلمه الغلام أن الملك يريد قتلَه . فنبذ الصحيفة في نهرِ الحيرة ، وقال :

أَلقيتُها بالثِّنْيِ من جَنْبِ كافرٍ   كذلك أَقْني كلَّ قِـطٍّ مُضَلِّـلِ
رضيتُ لها بالماءِ لمّا رأيتُها   يجولُ بها التيَّارُ في كلِّ جَدولِ

وأشار على طرفة بالرجوع ، فأبى هذا عليه . أمّا المتلمس فهرب إلى الشام ، بينما

---

1 الكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع ؛ وهو أقصر الأضلاع وآخرها . الأهضم : اللطيف .

2 A Literary History of Arabs, p. 107 .

ذهب طرفة إلى مصيره المحتوم ، في خبرٍ طويل ، ذكرنا جزءاً منه . وقد قُتل طرفة في عهد عمرِو بن هند وعمرُه عشرون ، أو خمسٌ وعشرون ، أو ست وعشرون . وقد كان أصغرَ من أخته الخرنق بسنوات . وهي التي هجتْ عمرَو بنَ هند ونديمَه عبدَ عمرو .

وممّا يجدرُ ذكرُه أن العبد أبا طرفة أخو المرقِّش الأصغر ، وابنُ أخي المرقش الأكبر . فالأسرةُ من الأسر الشعرية في العصر الجاهلي .

شعر الخرنق :

لم يصل إلينا من شعر الخرنق سِوى سبعينَ بيتاً إلا قليلاً . ومع قلَّةِ ما وصل إلى أيدينا من شعرها فقد أثبتتْ مكانتَها وأهميتها في العصر الجاهلي . فلا يُذكر طرفةُ أو عمرُو بنُ هند إلاّ ذكرت الخرنق . ولا يمكنُ للنقّادِ أن يُهملوا أهميَّتها لأنها امرأةٌ ، ولأن شعرها ارتبط بأحداث وأيام ، ولأن ديوانها الوحيد ممّا بقيَ من عمل أبي عمرو بن العلاء .

ونحسبُ أن زوجها بشرَ بنَ مرثد لو لم يُقتل لما برزَ شعرُها ، ولما احتلَّ مكانةً متميّزة . ومع أنها لم تكن على وفاقٍ دائم مع زوجها ، فإنّ مقتله سببٌ في ظهور شاعريتها .

ومن حسن حظ الأدب أن أبا عمرو بن العلاء (70–154هـ) جمع شعرها الذي وصل إليه عن طريق الرواة . وهو الديوانُ الوحيد الذي بقي من مجموعةِ دواوين جمعها أبو عمرِو بنُ العلاء ، واسمُه «شرح ديوان الخرنق» .

وأغلبُ ما في ديوانها قطعٌ ، ومجموعُ قطعها وقصائدها أربعَ عشرةَ ؛ ثمانيةٌ في رثاءِ زوجها ؛ اثنتان منها قصائدُ ؛ الأولى في عشرة أبيات ، والثانية في تسعة . بينما لم يحظَ أخوها الأثير لديها إلاّ ببيتين اثنين ، جاءا في مطلع الديوان ، وقد اهتمَّ النقّادُ بهما لأنها ذكرتْ فيهما عمرَ أخيها طرفةَ حين قُتل في البحرين .

أمّا باقي الديوان فواحدةٌ في عمرِو بن هند ، وواحدةٌ في رثاءِ عبدِ عمرو ، واثنتان في هجاءِ عبدِ عمرو نفسه .

وأسلوبُها في ديوانها واضح بشكل عام ، بينما معانيها محدودة ، تدورُ في فلك الرثاء غالباً ، مع دقةٍ في وصفِ الصيد ، والجوادِ ، وتصارُعِ الفرسان ، وبعضِ الأسلحة الحربيّة التي كانوا يحملونها .

وقد طُبع الديوان في مطلع هذا القرن ضمن «العقود الدرية» بإشراف لويس شيخو . ومع صغر حجم المطبوع فإن عمله يتّصف بالاضطراب ، وعدمِ رويَّةِ المحقّق ، كما أن النقص فيه جلي ، سواء في الأخبار ، والجمل ، والأبيات . ولم نجد حاجة للتعليق عليه في حاشيتنا لندرة الطبعة .

ورأينا أن نعطيَ الديوانَ حقَّه من التحقيق والشرح ، فرجَعنا إلى ثلاث نسخ خطيّة موجودة في مكتبتنا . وأَسْمينا الثلاثةَ بالحرف «خ» مطلعِ اسم «الخرنق» ، وأضفنا الأرقامَ عليها . وجمعنا الرواياتِ بعضَها إلى بعض ، وأشَرْنا إلى اختلافِ الرواياتِ في الحاشية ، من غيرِ أن نعدَّ واحدةً منها أمّا كسائر النسخ ، لتشابُهِ النسخ تَشابُهاً واضحاً .

وقد جاءتِ النسخة «خ1» بخط عبد الغني بن محمد الكاتب[1] ، والتي نسخها سنة 566هـ . وهي نفسُها النسخة «خ3» ، والتي نقلها الشّنقيطي عن عبد الغني سنة 1296هـ . بينما جاءتِ النسخةُ «خ2» بخط أحمد عبد الوهّاب[1] . ويبدو أنها نُسخت في العصر العثماني لأن الناسخ ذيَّل كلامه بأنه نسخها لسعادةِ مصطفى بيك نجيب الكاتب ، ولقبُ «بيك» من ألقابِ السيادة في عهد العثمانيين .

ولم نكتفِ بهذه النسخ ، بل رجعنا إلى أبرز الكتب والمصادر التي ذكرت شعر الخرنق ، كخزانة الأدب ، ومعجم البلدان ، ومقاصد العَيْني . وختمنا

1 وهي تتألف من تسع صفحات .

الديوانَ بفهارسَ دقيقةٍ لشعر الخرنق ، وشعرِ غيرها ورد ذكرُه في الشرح . وفهارسَ للأعلام التي ذكرها أبو عمرو بن العلاء في أثناء شرحه ، وذكرناها في تقديمنا هذا .

نسألُ اللهَ السَّدادَ في مسيرتِنا العلمية .

د. واضح الصمد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه

قالت الخرنق بنت بدر بن هفان بن مالك بن ضبيعة بن قيس
ابن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط
ابن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار
ابن معد بن عدنان وهي أخت طرفة بن العبد لأمه وأمها وردة

قالت ترثي أخاها حين قتل

عددنا له خمسا وعشرين حجة ... فلما توفاها استوى سيدا ضخما
فجعنا به لما انتظرنا إيابه ... على خير حين لا وليدا ولا قحما

إيابه رجوعه من البحرين الوليد الصغير والقحم المسن الكبير
وكذلك القحم قال الراجز ... رأين قحما شاب فاقلحما

وقالت الخرنق أيضا في يوم قلاب

وقلاب جبل وهو يوم أغار فيه بشر بن عمرو بن مرثد وهو زوجها
على بني أسد فقتلوه وكان من حديث يوم قلاب أن بشر بن
عمرو غزا ومعه عمرو بن عبد الله الأشل أحد بني سعد بن ضبيعة
ابن قيس بن ثعلبة متساندين والمساندة أن يخرج رئيسان
برايتين وجيشين في مكان واحد ويغيرون معا فما أصابوا
تسم على الجيشين وكان عبد الله الأشل يدعى ذا الكف وكانت
بنو أسد إلى جنب جبل يقال له قلاب وكان بشر بن عمرو سيد
بني مرثد وكان رجلا ذا كبر ونخوة فغزا بني عامر بن صعصعة
ومعه ناس من بني أسد فظعن وملأ يديه من النعم والسبي

والفرو

الصفحة الأولى من «خ1».

وانصرف راجعاً فمادنا من قلاب حتى اخرج في ارض بني تميم فانه
اقرب فقال له عمرو اتريد ان تتقشف بالناس وتعرضهم
لما لا قبل لهم به ان وراء هذا الجبل بني اسد فقال ما ابالي من لقيت
منهم فناشده الله في العدول عنهم فابى ان يقبل فقال عمرو بن
عبد الله اني مائل بمن معي الى اليمامة فمال بمن معه من بني سعد
ابن ضبيعة الى اليمامة وخرج في بني قيس بن ثعلبة ومعه
ثلاثة بنين له وكانوا فرسانا شجعانا ومعه ناس من بني مرثد
وغيرهم وكانت عقاب تجيء في كل يوم لبني اسد فتصيح صيحة
واحدة ثم ترتفع فقال كاهن بني اسد انها تبشركم بغنيمة باردة
فلم تعلم بنو اسد حتى هجم عليهم بشر قد ملأ يديه من نعم بني عامر
وسبيهم قال ابو عمرو واخبرني نوح بن ثعلبة قال لما هجم بشر على
بني اسد انحطوا منهزمين من غير قتال فقال بشر بن عمرو

الا لا ترعوا انها خيل وائل ... عليها رجال يطلبون الغنائما

فقال كاهنهم خذوا قاله من فيه ارجعوا عليه فلنقتلنه
ولنغنمن ما معه فرجعوا عليه فقتلوه وهزموا اصحابه وقتل معه
بنو مرثد وقتل معه بنوه الثلاثة قال فلما صرع جاءه انسان يسلبه
فقال له بشر اجزني سراويلي فان الحرب عجلتني ان استعين قال فبينما هم
يسلبون القتلى اذا رأت بنو اسد رجلا من بني قيس على رجل من بني اسد
وكلاهما قتيل فقال كاهن بني اسد لا يلقونكم من بعد هذا اليوم الا
غلبوكم قال ابو عمرو وكان الذي قتل بشرا خالد بن نضلة بن الاشتر بن
جحوان بن فقعس وقال المرار بن سعيد بن نضلة بن الاشتر يذكر ان

الصفحة الثانية من «خ1» .

جدّه خالد ابن نضلة قتل بشرا ويفخر بذلك

انا ابن التارك البكري بشرا عليه الطير تركبه وقوعا

هكذا كذا يرويه النحويون

حشاه بنعمة بعثت بليل نوائحه وارخصت البضوعا

يقال ملك فلان بضع فلانة اذا تزوجها يقول لما قتل بشر سبي

بناته ونساوه فنكحن بلا مهر وارخصت البضوع بلا مهر

وغادر مرفقا والخيل تهفو بجنب الردم مختبلا صريعا

غادر ترك ومرفق رجل من سادات بكر بن وائل كان مع بشر يومئذ

فاسر فافتدى نفسه بثلاثمائة بعير وتهفو تسرع الجري والردم موضع

ومختبل ماسور من اخذ الحبالة حبالة الصائد التي يصيد بها وقال

ابو مرهب الاسدي انما قتل بشرا عميلة بن المقتبس احد بني والبة في

تصداق ذلك تقول الخرنق ترثي زوجها بشر بن عمرو

ان بني الحصن استحلت دماهم بنو اسد حاربها ثم والبه

هم جدعوا الانف الاشم فاوعبوا وجبوا السنام فالتموا غاربه

جدعوا الانف قطعوه والاشم العالي واوعبوا استأصلوا وجبوا

السنام اي قطعوه والتموه قشروه عن الظهر والغارب بين السنام

والعنق ومكانه معروف من البعير وضربت هذا كله مثلا لقتل بشر

تريد انهم فعلوا هذا وما هوا عظم بقتلهم اياه

عميلة بوّاه السنان بكفه عسى ان تلاقيه من الدهر نائبه

تعني عميلة بن المقتبس الذي ذكر ابو مرهب انه هو الذي بشرا وبوّاه

السنان قصده بالسنان

الصفحة الثالثة من «خ1».

وقالت الخرنق تُرثي بشراً
ويقال هي الخرنق بنت سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس
ابن ثعلبة

الا اقسمت آسى بعد بشر ... على حي يموت ولا صديق
الاسى الحزن آسيت على الشيء اسى اذا حزنت عليه ويقال

وبعد الخير علقمة بن بشر ... اذا نزت النفوس الى الحلوق
ويروى اذا ما الموت كان لدى الحلوق ونزت علت

وبعد بني ضبيعة حول بشر ... كما مال الجذوع من الحريق
شبهت من صرع من اهل بشر حوله بالجذوع التي قد مالت بالاحتراق

وهذا كما قال الآخر
الا من راى قومي كان سراتهم ... نخيل اتاها عاضد فأمالها

منت لهم بوالبة المنايا ... بجنب قلاب للحين المسوق
منت لهم قدرت ووالبة حي من بني اسد وهذا ايضا يدل على ان
عميلة بن المقتبس ابو البي هو الذي قتله دون خالد بن نضلة بن الاشتر

وقلاب جبل

فكم بقلاب من اوصال خرق ... اخي ثقة وجمجمة فليق
ندامى للملوك اذا لقوهم ... حبوا وسقوا بكاسهم الرحيق
هم جدعوا الانوف واوعبوها ... فما ينساغ لي من بعد ريقي
وبيض قد قعدن وكل كحل ... باعينهن اصبح لا يليق
الخرق الجواد الذي يتخرق بالمعروف اي لكثرة ما يبكين على من
فقد من رجالهن لا يبقى في اعينهن كحل

الصفحة الرابعة من «خ1» .

اضاع بضوعهن مضاب بشر   وطعنة فائك فمق تفيق

اقوت فى هذين البيتين قد مضى تفسير البضوع والمضاب المصيبة

لا يبعدن قومى الذين هم   سم العداة وآفة الجزر

اى هم لاعدائهم كالسم وهم آفة الجزر لانهم ينحرونها للاضياف

تريد انهم اعفاء الفروج والازر جمع ازار ويروى النازلين

والطيبين والنازلون والطيبون

الضاربون بحومة نزلت   والطاعنون باذرع شعر

الحومة حومة الحرب واذرع جمع ذراع وشعر جمع اشعر وهو اقوى

لها ويروى الضاربون والطاعنين والضاربين والطاعنين

ويروى والخالطين وهذا كله اذا نصبت شيا منه فانما تنصبه على

المدح وتريد اعنى الخالطين واذكر الطيبين واذا رفعت شيا منه بعد

منصوب فانما تريد اذكر الضاربين وهم الطاعنون واعنى النازلين وهم

ان يشربوا يهبوا وان يذروا   يتواعظوا عن منطق الهجر

اى ان يذروا الشراب يعظ بعضهم بعضا عن ان ينطقوا بالهجر

وهو المنطق الفاحش ويروى يتزاجروا

قوم اذا ركبوا سمعت لهم   لغطا من التأبيه والزجر

تريد انهم كثير فاذا ركبوا الامر اختلطت اصواتهم واللغط الذى لا يكاد

يفهم والتأبيه التصويت يقال ابهت به اذا صحت به والزجر تعنى به

نبز

الصفحة الخامسة من «خ1» .

نجز الخيل

من غير ما فحش يكون بهم ... في منتج المهرات والمهر

تريد انهم اذا نتجت خيلهم فسروا بها لم يخرجوا الى فحش عابه الالفاظ

ويروى وتفاخروا في غير مجملة ... في مربط المهرات والمهر

تريد انهم يفخر بعضهم ولا يجهل احد منهم على صاحبه والمهرات جمع

مهرة والمهر تريد به جنس الامهات الذكور كقولك كثر الدرهم

والدينار تريد كثر الدراهم والدنانير

هذا ثنائي ما بقيت لهم ... فاذا هلكت اجنني قبري

ويروى وجنني هذا ثنائي اي اثني عليهم ما حييت الى ان اموت

فاذا اجنني قبري انقطع ثنائي ويقال بل ارادت انني اذا اجنني قبري

بقي ثنائي عليهم وشعري

الا لا تفخرن اسد علينا ... بيوم كان حينا في الكتاب

فقد قطعت رؤوس بني قعين ... وقد نقفت صدور من شراب

ويروى بل الصدور من الشراب بنو قعين من بني اسد وكان قتل

منهم قوم

وارديتا ابن حسحاس فاضحى ... تجول بشلوه غبس الذئاب

سمعت بنو اسد الصياح فزادها ... عند اللقاء مع النفار نفارا

ورأت فوارس من صليبة وائل ... صبرا اذا نقع السنابك ثارا

بيضا تجزرن العظام كانما ... يوقدن في حلق المغافر نارا

الصفحة السادسة من «خ1» .

لا ذهب الحلال في القفرات ومن يملأ الجفان في الجحرات

الجحرات السنون المجدبة يطعم فيها الاضياف

ومن يرجع الرمح الاصم كعوبه عليه دماء القوم كالشقرات

الشقر شقائق النعمان واحدة الشقرات

يا رب غيث قد قرى عازب اجش احوى في حماه مطير

الغيث ههنا السحاب ومطر عازب بعيد الموقع واجش يعني به

صوت رعده والجشة البحة واحوى يضرب الى السواد وهو

اغزر لمائه

فاد به اجرد ذا ميعة عبل الشواه غير كاب عثور

اجرد فرس قصير الشعر والميعة النشاط وشواه قوائمه وعبل

فالبس الوحش تجافاته والتقط البيض بجنب السدير

البيض يعني بيض النعام

ذاك وقد ما يحمل النازل الكوماء بالموت كشبه الحصير

يبغي عليها القوم اذا ارملوا وساء ظن الامعي القرور

اي يبغيها اذا ارملوا اي قل زادهم والقرور الذي يجد البرد والالمعي

الصحيح الظن ويروى القرور من القرة لا من القرار

اب وقد غنم اصحابه يلوي على اصحابه بالبشير

لقد علمت جديلة ان بشرا غداة فريع مر التقاضي

الصفحة السابعة من «خ1».

غداة اتاهم بالخيل شعثا   يدق نسورها حد القضاض

نسورها بواطن حوافرها والقضاض الحصى الصغار

عليها كل اصيد تغلبي   كريم مركب الحدين ماض

بايديهم صوارم مرهفات   جلاها القين خالصة البياض

وكل مثقف بالكف لدن   وسابغة من الحلق المفاض

فغادر معقلا واخا حصنا   عفير الوجه ليس بذي انتهاض

الا من مبلغ عمرو بن هند   وقد لا تعدم الحسناء ذاما

بما اخرجتنا من ارض صدق   نرى فيها لمغتبط مقاما

كما قالت فتاة الحي لما   احس جنانها جيشا لهاما

جنانها قلبها واللهام الكبير

لوالدها وازاته بليل   قطا ولقل ما يسرى ظلاما

ألست ترى القطا متواترات   ولو ترك القطا لغفى وناما

ويروى ولو ترك القطا ليلا لناما

وقالت ترثي عبد عمرو بن بشر وكان نديم عمرو بن هند

الا هلك الملوك وعبد عمرو   وخليت العراق لمن بغاها

فكم من والد لك يا بن بشر   تأزر بالمكارم وارتداها

بنى لك معقدا وابوك بشر   على الشم البواذخ من ذراها

وقالت لعبد عمرو حين وشى باخيها طرفة الى عمرو بن هند فقتله

ارى عبد عمرو قد اشاط ابن عمه   وانضجه في غلي قدر وما يدرى

فهلا ابن حسحاس قتلت ومعبدا   هما تركاك لا تريش ولا تبري

الصفحة الثامنة من «خ1».

هما اطعمنا مولاك في فرج دبره   واقبلت ما اللوى على مجر بجري
تم شعر الخرنق في رواية ابي عمرو بن العلاء ووجد في نسخة
ابي الحسين القواريري

وقالت تهجو عبد عمرو

الا ثكلتك امك عبد عمرو   ابا الخزيات اخيت الملوكا
هم دحوك للوركين دحا   ولو سألوا لاعطيت البروكا

دحوك دفعوك ارادت ولو سألوك ويروى

هم دكوك للوركين دكا   ومعنى دكوك منجعوك

هذا اخر شعر الخرنق في جميع الروايات والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا والحمد لله رب
العالمين امين
تم

بخط احمد عبد الوهاب الى سعادة مصطفى بك نجيب الكاتب بالمعية

الصفحة التاسعة من «خ1» .

8

بن هفان أخت طرفة بن العبد

رواية أبي عمرو بن العلا

الصفحة الأولى من «خ2» .

بسم الله الرحمن الرحيم

قالت الخرنق بنت بدر بن هفان بن مالك بن
ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب
بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى
بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار
بن معد بن عدنان وهي أخت طرفة بن العبد
لأمه واسمها وردة قالت ترثي أخاها
حين قتل

عددنا له خمسا وعشرين حجة فلما توفاها
استوى سيدا ضخما

فجعنا به لما انتظرنا إيابه على خير حين
لا وليدا ولا قحما

الصفحة الثانية من «خ2» .

وقال يهجو عبد عمرو

ألا ثكلتك أمك عبد عمرو ... بالخزيات آخيت الملوكا

هم ردوك للوركين ردا ... ولو سألوا لأعطيت البروكا

ردوك دفعوك أراد ولو سألوك
لم ردوك للوركين ردا ومعنى ذلك صحبوك

هذا آخر شعر طرفة في
جميع الروايات

وكتب عبد الغني بن محمد الكاتب في شهور سنة ست ستين
وخمسمائة

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وسلم تسليما
حسبنا الله ونعم الوكيل

الصفحة الأخيرة من «خ2».

القسم الثاني
ديوانها

/ بسم الله الرحمن الرحيم /1/

الخرنق

هي الخِرْنِقُ بنتُ بدرِ[1] بن هِفّانَ[2] بن مالكِ بن ضُبيعةَ بن قيسِ بن ثَعلبَةَ بن عُكابَـةَ بن صَعْبِ بن عليٍّ بن بكرِ بن وائل بن قاسطِ بن هِنْبِ بن أَفْصى بن دُعْميّ بن جَديلةَ بن أسدِ بن ربيعةَ بن نزارِ بن مَعَدِّ بن عَدنان .

وهي أختُ طرفَةَ بن العبْدِ لأمِّه ، وأمُّها وَرْدة .

---

1 لم يذكر البغدادي اسم بدر في خزانته ، ولا ياقوت في مادة (قلاب) .

2 هفان بفتح الهاء وكسرها ، وتشديد الفاء .

[1]

قالتْ ترثي أخاها حينَ قُتل[1] : [من الطويل]

1 عَدَدْنا لهُ خَمساً وعشرينَ حِجَّةً فلمَّا توفَّاها استْوى سَيِّداً ضَخْما[2]

2 فُجِعنا بهِ لمَّا انْتَظَرْنا إيابَهُ على خَيرِ حالٍ لا وَليداً ولا قَحْما[3]

إيابُه : رجوعُه منَ البحرينِ . الوليد : الصغير . والقَحْم : المُسِنّ الكبير ، وكذلك الفَحم . قال الراجز[4] :

رأَيْنَ فَحْماً شابَ فافْلَحَمّا

* * *

---

1 نسبت القطعة إلى طرفة أخيها ، كما في شرح المقامات : 191/1 . على أن المشهور أن القطعة للخرنق ، كما هو واضح من المعنى .
مناسبةُ القطعة أن عمرو بنَ هند أضمر الشرّ لطرفة لأنه هجاه ، فأرسله مع المتلمس إلى عامله على البحرين ليقتلهما ، فنجا المتلمس وقُتل طرفة في خبر الصحيفة المفصّل في المقدمة . فتألّمت الخرنق ورثت أخاها .

2 الحجة : السنة ، لأن الحج يُقضى كل سنة . توفّاها : أتمّها واستكملها . ورواية صدر البيت تؤكّد عُمر طرفة حين قتل . وقولهم : «إن أشعر الناس ابن عشرين» لا يناقض قولها ، لأنه ضمن هذا العقد . والمعنى : كنّا نعدّ سنوات عمره حتى بلغ الخامسة والعشرين وهي سنّ نضج الشباب ، وبإمكان بالغها أن يسود قومه . وهو حين أتمّ هذا العمر غدا سيّداً عظيماً في قبيلته .

3 إيابه : عودته . ورويت «انتظرنا» في الخزانة : رجونا . والمعنى : لقد تركنا ورحل إلى البحرين ، وترقّبنا عودته من هذه الرحلة صغير السن أو عجوزاً ، لكن نعيه فجعنا وآلمنا .

4 الرجز ورد في اللسان في مادة «قحم» بالقاف لا بالفاء ، وهو أصوب . قال :

رأَيْنَ قَحْماً شابَ واقْلَحَمّا طالَ عليهِ الدَّهرُ فاسْلَهَمّا

اقلحم الرجل : هرم . والرجز لرؤبة كما في اللسان .

[2]

وقالتِ الخرنِقُ أيضاً في «يومِ قُلابٍ»[1] :

وقلابٌ : جبلٌ . وهو يومٌ أغارَ فيه بِشرُ بنُ عمرٍو بن مَرْثَد – وهو زوجُها – على بني أسدٍ فقتلوه . وكان من حديثِ يومِ قُلابٍ أنَّ بشرَ بن عمرٍو غزا ، ومعه عمرُو بنُ عبدِالله[2] الأشَلُّ ؛ أحدُ بني سَعدِ بن ضُبيعَةَ بن قيسِ بن ثَعلبة مُتَساندَينِ . والمساندةُ : أن يخرجَ رئيسان برايتينِ وجيشينِ في مكانٍ واحد ، ويُغيرون معاً . فما أصابوا قُسِم على الجيشين .

وكان عبدُالله[3] الأشَلُّ يُدعى «ذا الكفِّ» . وكانتْ بنو أسدٍ إلى جَنْبِ جبلٍ يقالُ له «قُلاب» . وكان بشرُ بنُ عمرٍو سيدَ بني مَرْثَد . وكان رجلاً ذا كِبْرٍ ونَخْوةٍ ، فغزا بني عامرِ بن صَعْصَعَةَ ، ومعه ناسٌ من بني أسدٍ ، فظفرَ[4] وملأ يديهِ[5] منَ النَّعم والسَّبْي ، وانصرفَ راجعاً .

فما[6] دَنا من[7] قُلابٍ حتى أُخرجَ في أرضِ بني تَميمٍ ، فإنَّه أقربُ . فقالَ له

---

1 قلاب : (بالضم والتخفيف) جبل في ديار بني أسد (ياقوت – مادة قلاب) وقال : قتل فيه بشر بن عمرو بن مرثد ، وذكر قافية الخرنق . ثم قال : قلاب اسم موضع . وقال : قلاب من أعظم أودية العلاة باليمامة ، ساكنوه بنو النمر بن قاسط . ويوم قلاب : من أيامهم المشهورة .

2 وفي رواية البغدادي : عبدالله بن الأشل ، وكذا الصفحة بعدها (الخزانة : 54/5) .

3 وفي رواية البغدادي : عبدالله بن الأشل ، وكذا الصفحة بعدها (الخزانة : 54/5) .

4 وفي خ2 : فظعن .

5 ملأ يديه : غنم كثيراً .

6 كذا في خ2 ، وفي خ1 وخ3 : فلما ، والسياق يناسب ما ذكرنا .

7 في خ1 : بين .

عمرٌو : أتريدُ أن تعتسِفَ[1] بالناس ، وتُعرِّضَهم لِما لا قِبَلَ لَهم به ؟ إنَّ وراءَ هذا الجبلِ بني أسدٍ . قالَ : ما أبالي مَن[2] لقيتُ منهم . فناشَدَه اللهَ في العُدولِ عنْهُم ، فأبَى أَن يقبَلَ . فقالَ عمرُو بنُ / عبدِالله : إني مائلٌ[3] بِمَن معي إلى اليَمامةِ[4] . فمالَ بمن معَهُ من بني سَعدِ بنِ ضُبَيعةَ إلى اليمامة . وخرجَ في بني قيسِ بنِ ثَعلبةَ ، ومعه ثلاثةُ بنينَ له – وكانوا فرساناً شجعاناً – ومعه ناسٌ من بني مَرْثَد وغيرهم . وكانت عُقابٌ تَجيءُ في[5] كلِّ يومٍ لبني أسدٍ ، فتصيحُ صَيحةً واحدةً ، ثم ترتفِعُ . فقالَ كاهنُ[6] بني أسدٍ : إنَّها تبشِّرُكُم بغنيمةٍ باردةٍ . فلم تَعلمْ بنو أسدٍ حتى هَجم عليهم بِشرٌ ، قد[7] ملأَ يديهِ من بني عامرٍ وسَبْيِهم .

/2/

قال أبو عمرٍو : وأخبرَني نوحُ بنُ ثعلبٍ[8] قال : لمَّا هَجم بِشْرٌ على بني أسدٍ انْحطُّوا مُنْهزمين من غيرِ قتالٍ . فقالَ بشرُ بنُ عمرٍو : [من الطويل]

أَلا لا تُراعُوا ، إنَّها خيلُ وائلٍ عليها رجالٌ يطلبونَ الغَنائما[9]

فقالَ كاهِنُهم : خُذوا فَأْلَهُ من فيهِ[10] . ارْجعوا إليهِ ، فَلَنقتُلَنَّه ولَنَغْنَمَنَّ ما معه . فَرجَعوا عليهِ فقتلوهُ ، وهَزموا أصحابَهُ . وقُتِلَ معه بَنو مَرْثَدٍ ، وقُتل معه أولادُهُ

---

1 اعتسف فلاناً : ظلمه .

2 كذا في خ3 وخ1 ، وفي خ2 : بمن .

3 مائل : قاصد وذاهب .

4 اليمامة : معدودة من نجد ، وقاعدتها حَجْر ، بينها وبين البحرين عشرة أيام . وكان اسمها القديم «جَوّ» فسمّيت باسم اليمامة بنت سهم (معجم البلدان) .

5 الكلمة سقطت من خ1 .

6 الكاهن : من يدَّعي معرفة الأسرار أو أحوال الغيب .

7 الكلمة سقطت من خ1 .

8 وفي خ1 : ثعلبة .

9 لا تراعوا : لا تخافوا .

10 يريد الكاهن : من فم بشر بن عمرو .

الثَّلاثةُ[1] .

قال : فلمَّا صُرِعَ جاءَه إنسانٌ ليسلُبَهُ ، فقالَ له بشرٌ : أَجري سَراويلي[2] ؛ فإنَّ الحربَ أَعْجلَتْني أنْ أَسْتعينَ . قال : فبينَما هم يَسلبون إذْ رأتْ بنو أسدٍ رجلاً من بني قيسٍ على رَجلٍ من بني أسدٍ ، وكلاهُما قتيلٌ . فقالَ كاهنٌ من بني أسدٍ : لا يَلقُونكُم من بعدِ هذا اليومِ إلا غَلبوكُم[3] .

قال أبو عمرٍو : وكانَ الذي قَتَل بِشراً خالدُ بنُ نَضْلَةَ بن الأَشترِ بن جَحْوانَ بن فَقْعَس . وقالَ المَرّارُ بنُ سَعيدِ بن نَضْلَةَ بن الأشترِ[4] ؛ يذكرُ أنَّ جدَّه خالدَ بنَ نضلةَ قَتل بشراً ، ويفخرُ بذلك : [من الوافر]

أنا ابنُ التَّاركِ البَكْريِّ بِشراً عليهِ الطَّيرُ تَرْكبُهُ وُقُوعا[5]

هكذا[6] يرويهِ النَّحْويون :

حَشاهُ طَعنةً بَعَثَتْ بليلٍ نوائحَهُ ، وأَرْخَصَتِ البُضُوعا[7]

---

1 وهم : علقمة وحسان وشرحبيل .

2 يرجوه أن يحفظ عليه سراويله حتى لا تنكشف عودته .

3 ذلك أن الكاهن تشاءم من ركوب جثة القيسي على جثة الأسدي .

4 المرار بن سعيد الفقعسي ، أبو حسان . شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . وهو غير معروف سنة الولادة ولا الوفاة . وفقعس من بني أسد بن خزيمة . أخباره في معجم الشعراء : 408 ، وخزانة الأدب : 196/2 و252/3 .

5 يجوز جرها على أنها صفة للبكري ، أو نصبها على المفعولية .

6 كذا في خ2 . وفي خ1 وخ3 : هذا كذا . يريد الراوي أن البيت روي : تركبه وقوعاً ، كما أنه روي «ترقبه» .

7 البُضْع : النكاح ، ومهر المرأة . وجمعها بُضوع . ورواية البيت في اللسان (مادة – بضع) :

علاهُ بضربةٍ بعثتْ بليـلٍ نوائحَه ، وأرخصتِ البُضوعا

يقالُ : ملكَ فلانٌ بُضْعَ فُلانةٍ : إذا تزوَّجَها[1] .

يقولُ : لمّا قُتلَ بِشرٌ سُبِيتْ بناتُه ونساؤهُ ، فنُكِحْنَ بلا مَهْرٍ ، فرخَصَتِ البُضوعُ بلا مهرٍ .

وغادَرَ مَرْفَقاً والخيلُ تَهْفو   بجَنْبِ الرَّدْمِ مُحْتَبَلاً صَريعا

غادرَ : تركَ . ومَرْفق : رجلٌ من سادات بكرِ بن وائل ؛ كان مع بشرٍ يومئذٍ ، فأسِرَ ، فافْتَدَى[2] /3/ نفسَهُ بثلاثِ مئةِ بعيرٍ . وتَهْفو : تُسرع الجريَ . والرَّدْم : موضع . ومُحْتَبَل : مأسورٌ ؛ مأخوذٌ من حبالةِ الصَّائد : التي يَصيدُ بها .

وقالَ أبو مُرْهِب الأسديُّ : إنما قتَلَ بِشراً عُميلةُ بنُ المُقْتبسِ أحدُ بني والبةَ . [و][3] في تَصْداقِ ذلك تقولُ الخرنقُ تَرثي زوجَها بشرَ بنَ عمرو[4] : [من الطويل]

1 إنَّ بَني الحصنِ اسْتَحلَّتْ دماءَهُم   بنو أسَدٍ حارِبُها ثمَّ والِبَهْ[5]

2 همُ جَدَعوا الأنْفَ الأَشَمَّ فأَوْعَبوا   وجَبُّوا السَّنامَ فالْتَحَوْهُ وغارِبَهْ[6]

جَدعوا الأنفَ : قطعوهُ . والأشَمُّ : العالي . وأَوْعَبوا . اسْتَأصلوا . وجَبُّوا السَّنامَ : أي قَطعوه . والْتَحَوْه : قَشروه عن الظهرِ . والغاربُ : بينَ السَّنام والعنق ، ومكانُه

1 على المعنى المجازي .

2 في خ1 : فأفدى .

3 إضافة مناسبة للسياق .

4 ذكر البغدادي في خزانته (54/5) خمسة أبيات من هذه القصيدة .

5 في خ1 : حارثها . بنو حصن : حلفاء بشر بن عمرو . حارب ووالبة : حيان من بني أسد . والمعنى : لقد استباح بنو حصن دماءهم وأراقوها ، وهم هذان الحيان .

6 جدع : قطع ، للأنف بخاصته . والمعنى : هم قطعوا الآناف العالية ، واستأصلوا الأسنمة وقشروها عن ظهورها .

معروف من البعير . وضربَتْ[1] هذا كلّه مثلاً لقتلِ بشرٍ ؛ تريدُ أنهم فَعلوا هذا ، وما هو أعظمُ بقتلِهم إياه .

3 عُميلَةُ بَــوّاهُ السِّنانَ بكفِّــهِ   عَسى أَن تُلاقِيهِ منَ الدهرِ نائبَهْ[2]

تَعني عُميلةَ بنَ المُقْتبس الذي ذكرَ أبو مُرهِبٍ أنه هوَ الذي قتلَ[3] بِشراً . وبَوَّأَهُ السِّنانَ : قصدَه بالسنان .

* * *

---

1 في خ1 : وضرب .

2 لم تنصب الفعل «تلاقيه» ضرورةً . والمعنى : لقد هاجمه عُميلة بن المقتبس بسنانه الذي كان يمسك به ، آملاً أن تحل به داهية من دواهي الزمان .

3 الكلمة ساقطة من خ2 .

[3]

وقالتِ الخِرْنقُ تَرثي بِشراً . ويقالُ : هي الخرنقُ بنتُ سُفيانَ بن سعدِ بن مالكِ بن ضُبيعَةَ بن قيسِ بن ثَعلبَةَ[1] : [من الوافر]

1 [أعاذِلتي على رُزْءٍ أَفيقـي فقد أَشْرَقْتِني بالعَذْلِ رِيقي][2]

2 أَلا أَقسمْتُ آسَى بعدَ بشرٍ عَلَى حيٍّ يموتُ ولا صَديقِ[3]

/4/ الأسى : الحزن ، يقال : أسِيتُ على الشيء أسًى : إذا حزنتَ عليه / .

3 وبعدَ الخيرِ علقمَةَ بنِ بشرٍ إذا نَزَتِ النُّفوسُ إلى الحُلوقِ[4]

ويُروى : إذا ما الموتُ كانَ لدى الحلوقِ .

---

1 ذكر ياقوت في مادة – (قلاب) أربعة أبيات هي الثاني والثالث والسادس والسابع . وكذلك وردت في الخزانة البغدادية : 51/5 . وانظر معجم ما استعجم : 743 .

2 البيت لم يرد في ديوان الخرنق بل ورد في الحماسة البصرية : 190/1 يعزوه للخرنق بنت قحافة . والمعنى : يا مَن تقرِّعُني وتلومني على مصيبتي ، انتبهي فقد أغصَصْتِني بريقي من جراء ذلك .

3 جاء الصدر في معجم البلدان : لقد أقسمتُ . . . وفي الخزانة : لا وأبيك . . . آسى : أحزنُ . و«لا» محذوفة بعد القسم . والمعنى : أقسم بأبيك أنني لا أحزنُ بعد مقتل بشر على أي إنسان حيّ وإن كان صديقاً .

4 اختلفت الرواية عند ياقوت ؛ إذ جمع صدر البيت الثالث إلى عجز البيت الرابع . ورد العجز في الخزانة :

إذا ما الموت كان لدى الحلوق

بينما العيني (603/2) وقد رواها : كان إلى الحلوق . وعلقمة أحد أبناء الخرنق . نزت : وثبت . الحلوق : مفردها الحلق ، وهو مجرى الطعام .

ونزتْ : علتْ .

4 وبعدَ بَني ضُبَيعةَ حولَ بشرٍ كَما مالَ الجُذوعُ منَ الحَريقِ[1]

شَبَّهتْ مَن صُرِعَ من أهلِ بشرٍ حولَه بالجُذوعِ التي قد مالتْ بالاحتراقِ . وهذا كما قالَ الآخرُ : [من الطويل]

أَلا مَن رأَى قَومي كأنَّ سَراتَهمْ نخيلٌ أَتاها عاصِرٌ فأمالَها[2]

5 مُنَتْ لَهُمُ بوالِبَـةَ المَنايـا بِجَنْبِ قُلابَ لِلحَيْنِ المَسُوقِ[3]

منتْ لهم : قُدِّرَتْ . ووالبةُ : حيٌّ من بني أسدٍ . وهذا أيضاً يدلُّ على أنَّ عُميلةَ بنَ المُقْتبسِ الوَالبيَّ هو الذي قَتَله دونَ خالدِ بن نَضْلَةَ بن الأَشْترِ . وقُلابٌ : جبل .

6 فكَمْ بِقُلابَ مِن أَوْصالِ[4] خِرْقٍ أَخي نِقَةٍ وجُمْجُمَةٍ فَليقِ

الخرقُ : الجوادُ الذي يتخرَّقُ بالمعروف .

---

1 ورد الصدر في الخزانة : ومال بنو ضبيعة بعد بشر . وقال البغدادي : أي تساقطوا بعد بشر . وورد البيت في شواهد العيني ، وروايته فيه :

ونال بنو ضُبيعة بعد بشر كما نال الجذوع من الحريق

2 السراة (بفتح السين وضمها) : مفردها السريّ ، وهو صاحب المروءة في شرف ، أو السخاء في مروءة ، والسيد الشريف .

3 منت : أصلها مُنيت ، أي قُدِّرت المنايا لهم ، فحذفت الياء . وردت في الخزانة : بواثلة ، وهي عند ياقوت قرية معروفة . وردت في الخزانة ومعجم ما استعجم : بحرف . وفي البيت اضطراب في الوزن لم يقوَّم .

4 وفي الخزانة : أوصاف . وقال البغدادي : الخرق من الفتيان : الظريف في سماحة ونجدة . والأوصال : الأعضاء ، مفردها وَصْل . فليق : مفلوقة ومشقوقة . والمعنى : وإنني أرى في قلاب أعضاء رجل سمح جمجمة رأسه مفلوقة بضربة سيف .

7 نَدامى للمُلوكِ إذا لَقُوهُـمْ   حُبُوا وسُقُوا بكأسِهِم الرَّحيقِ[1]

8 هُمُ جَدَعوا الأُنوفَ وأَوْعَبُوها   فَما يَنْساغُ لي مِن بعدُ رِيقي[2] /

/5/ 9 وبِيضٍ قد قَعَدْنَ وكُلُّ كُحلٍ   بأَعْيُنِهِنَّ أصبحَ لا يَليـقُ[3]

أي لكثرةِ ما يبكينَ على مَن فُقد من رجالِهنَّ لا يَبْقى في أَعْيُنهنَّ كُحْلٌ .

10 أضاعَ بُضُوعَهُنَّ مُصابُ بِشرٍ   وطعنَةُ فاتِكٍ ، فمتى تُفيقُ ؟[4]

أقوتْ[5] في هذينِ البيتين . قد مَضى تفسيرُ البُضوعِ . والمُصابُ مِنَ المُصيبة .

* * *

---

1 حبوا : نالوا العطية ؛ الحبوة . تفتخر الخرنق في هذا البيت بقومها بأنّهم من أشراف الناس ، وممن ينادمون الملوك . وهم ينالون عطاءهم ، ويشربون بكأسهم الخمرة الصرف . ويقول الأب لويس شيخو أن الخرنق ربما أرادت «الرحيق» مفعولاً به للفعل «سقوا» ، فكسرته للإتباع .

2 أوعبوا : استأصلوا . ينساغ : يُبتلع بسهولة . والمعنى : لقد قطعوا الآناف واستأصلوها ، وتركوني أتجرع الغصص وأستصعب بلع الريق .

3 البيض : كناية عن النساء العفيفات . لا يليق : لا يلصق . والمعنى أن النساء أردن البكاء ، فأزال البكاء الكحل عن أعينهن .

4 تخاطب الخرنق زوجها وهو في قبره فتقول : إن موتك يا بشر أفقدَ النساء مهورهن . فمتى تستيقظ من موتك ؟

5 أقوت : بدّلت من حركة الروي . والإقواء : تبديل حركة الروي في القصيدة الواحدة ، بحيث تكون مكسورة أو غير ذلك ، فيضطرّ الشاعر إلى مخالفة الحركة .

[4]

وقالتِ الخِرنِقُ أيضاً تَرثي بِشراً ، ومَن قُتل معهُ يومَ قُلابٍ[1] : [من الكامل]

1 لا يَبْعَدَنْ قَومي الذينَ هُمُ سُمُّ العُداةِ وآفَةُ الجُزْرِ[2]

أي : هُم لأعدائِهم كالسُّمِّ ، وهُم آفةُ الجُزْر : لأنهم يَنْحرونَها للأَضْياف .

2 النَّازلُونَ بكُلِّ مُعْتَرَكٍ والطَّيِّبُونَ مَعاقِدَ الأُزْرِ[3]

تريدُ أنَّهم أعفَّاءُ الفُروج . والأُزر : جمع إزار . ويُروى : النازلين والطيبين .

---

1 البيتان الأوّلان مذكوران في الخزانة طبعة هارون : 41/5 ، وسائر القصيدة في : 51/5 مع اختلاف في ترتيب الأبيات . كما ورد بعضها في الحماسة البصرية : 189/1.

2 لا يبعدن : جملة إنشائية ناهية بمعنى لا يَهلكن ، والعين فيها مفتوحة ، فإن ضُمَّت فبمعنى البعد . ودعت لقومها مع موتهم استعظاماً لمقامهم . الجزر : مفردها الجزور ، وهي الناقة التي تنحر . وقد وصفت الخرنق أهلها بالإقدام وبالكرم .

3 قولها : «والطيبون» نعت مقطوع بالواو من «قومي» للمدح والتعظيم ، بجعله خبر مبتدأ محذوف ، أي هم طيّبون . وإنما حكم بالقطع مع أنّه مرفوع كالمنعوت وهو قومي ، لقطع النازلين قبله . ويجوز أن تقول : «الطيبين» بجعله منصوباً بفعل محذوف تقديره أعني أو أمدح ؛ كذا عن البغدادي . وقال ابن السكيت في أبيات المعاني : قال ابن الأعرابي : «النازلين» تابع لقومي على المعنى ، لأن معناه النصب ؛ كأنه قال : لا يُبعد اللّهُ قومي . وإن شئتَ جعلته صفة فجرى على الأول . وإن شئت قطعتَه فابتدأته . فالرفع على تقدير «هم» ، والنصب على تقدير «أعني» . وفي ذلك تفصيلات أخرى تُرى في الخزانة : 41/5 . تمدح قومها بصفتين هما : الجراْة والإقدام ، والعفاف والشرف . والصفة الأولى أنهم ينزلون عن جيادهم بجراْة عند ضيق المعترك .

ويُروى[1] : النازلون والطيبون .

3 الضَّاربـون بِحَوْمَـةٍ نَزَلَـتْ والطَّاعنون بأَذْرُعٍ شُعْرٍ[2] /

/6/ الحَومَةُ : حَومةُ الحرب . وأَذْرُع : جمعُ ذِراع . وشُعْر : جمعُ أَشْعر ، وهو أقوى لها .

ويُروى : الضاربون والطاعنين ، والضاربين والطاعنين[3] .

4 والخالطون لُجَيْنَهُمْ بنُضارِهِمْ وذَوي الغِنى منهُمْ بذِي الفَقْرِ[4]

ويُروى : والخالطين . وهذا كلُّه إذا نصبتَ شيئاً منه فإنَّما تنصبُه على المدحِ ، وتريدُ : «أعني الخالطين ، وأذكر الطيبين» . وإذا رفعتَ شيئاً منه بعدَ منصوبٍ فإنما تريدُ : «أذكرُ الضاربينَ وهُم الطاعنون ، وأَعني النازلين وهُم الطيِّبون» .

5 إنْ يَشْربوا يَهَبوا وإنْ يَذَروا يَتَواعَظوا عَن مَنْطِقِ الهُجْرِ[5]

---

1 الكلمة ساقطة من خ2 وخ3 .

2 في خ1 : الضاربون إذا ما حومةٌ نزلت . الحومة : أشد موضع في المعركة ، لأن الأقران يحومون حوله . نزلت : وقعت وحلَّت . الأذرع الشُّعر : ذات الشعر . والمعنى : إن قومي يضربون في أصعب مواقع القتال ، وأذرعُهم التي تطعن الرماح قوية . والبيت ذكره ابن منظور برواية مخالفة ، وهي :

الضاربين لـدى أعنَّتِهـم والطاعنين وخيلُهم تجري

3 في خ1 : والضاربون والطاعنون .

4 رواية البغدادي «نحيتهم» ، ويقول : النحيت : الخامل الساقط الذكر . النُّضار : الخالص النسب ، والعزيز الشهير . والمعنى عنده : إنهم خلطوا خاملهم برفيعهم ، وفقيرهم بغنيهم . فاكتسبوا منهم الغنى والخصال الحميدة ، فليس فيهم خامل ولا فقير . اللجين : الفضة . النضار : الذهب والخلطون من كل شيء . البيت ساقط من خ2 ، وفي مكانه بياض . وروي البيت في اللسان في مادة (نحت) .

5 لم تحسن الخرنق وصف قومها بالكرم ، لأنها قالت إنهم يصبحون كرماء حين يشربون . وانظر رأي البغدادي في الخزانة : 52/5 ؛ ففيه تفصيل حسن .

أي : إنْ يَذَروا الشرابَ يعظْ بعضُهم بعضاً عن أنْ يَنطقوا بالهُجرِ ، وهوَ المنطقُ الفاحش . ويُروى : يتزاجروا .

6 قومٌ إذا رَكِبوا سمعْتَ لهُمْ لَغْطاً منَ التَّأيِيهِ والزَّجْرِ[1]

تريدُ أنَّهم كثيرٌ ؛ فإذا ركبوا لأمرٍ اختلطتْ أصواتُهم . واللَّغطُ : [الكلام][2] الذي لا يكادُ يُفهم . والتَّأيِيهُ : التَّصويت ؛ يقالُ : أيَّهْتُ بهِ : إذا صِمْتَ بهِ . والزَّجر : تعني به زَجْرَ الخيل[3] .

7 مِن غَيرِ ما فُحْشٍ يكونُ بِهِمْ في مُنْتَجِ المُهُراتِ والمُهْرِ[4]

تريدُ أنَّهم إذا نَتَجتْ خيلُهم فَسرُّوا بها لم يَخْرُجوا إلى فحشٍ بما بهِ الألفاظُ . ويُروى :

وتَفاخَروا في / غيرِ مُجْملَةٍ في مَرْبَطِ المُهُراتِ والمُهْرِ /7/

تريدُ أنَّهم يفخَرُ بعضُهم على بعضٍ ، ولا يجهلُ أحدٌ منهم على صاحبهِ . والمهراتُ : جمع مُهرة . والمهرُ : تريدُ به جنسَ الأمهاتِ الذكورَ ، كقولك : كنزَ الدرهَمَ والدِّينارَ ، يريدُ : كنزَ الدراهمَ والدَّنانيرَ .

---

1 التأييه : الدعاء ؛ يقال : أيَّهتُ بالرجل ، إذا دعوتَه . وفي الحديث : «أن ملك الموت سئل : كيف تقبض الأرواحَ ؟ فقال : أُؤيِّهُ بها كما أُوَيِّهُ بالخيل فتجيءُ إليّ» .

2 إضافة مناسبة للسياق . والغين في «اللغط» يجوز فيها التسكين والفتح .

3 زجر الخيلَ : صاح بها .

4 «ما» بعد «غير» زائدة ؛ أي : من غير فحش . ورواية البيت في الخزانة :

في غيرِ ما فُحشٍ يُجاءُ بهِ بمنائحِ المُهُراتِ والمُهْرِ

فهي ترى أن قومها يزجرون خيلهم بعفيف الكلام ، البعيد عن الفحش ، علامة على تهذيبهم .

8 [لاقَوْا غداةَ قُلابَ حَتْفَهُمُ سَوْقَ العَتِيرِ يُساقُ لِلعَتْرِ][1]

9 هَذا ثَنائي ما بَقيتُ لَهُمْ فإذا هلكتُ أَجَنَّني قَبْري[2]

ويُروى : وَجَنَّني[3] . هذا ثَنائي : أي أُثْني عليهم ما حَيِيتُ ، إلى ان أموتَ . فإذا أَجَنَّني قَبري انقطَعَ ثَنائي . ويقالُ : بل أرادتْ : إنَّني إذا أَجَنَّني قَبري بَقي ثَنائي عليهم وشِعري .

* * *

1 لم يرد البيت في الأصول ، وانفرد البغدادي بذكره (الخزانة : 52/5) . والعتيرة : شاة كانت العرب يذبحونها لآلهتهم في شهر رجب لصنم كانوا يتعبّدون له هو «العتْر» . والعتر (بفتح العين) : الذّبح . سَوقَ : مفعول مطلق ؛ أي سيقوا إلى الموت سوقاً كسوق العتير .

2 ورواية الخزانة : ما بقيت عليهمُ .

3 وهي رواية العيني في المقاصد (608/3) كذلك . أجنني : سترني . والمعنى : فإذا متُّ قام عذري في تركي الثناء عليهم لموتي . وما : مصدرية ظرفيّة ، أي مدّة دوامي حيّةً .

[5]

وقالتِ الخرنقُ أيضاً تَرثي بِشراً : [من الوافر]

1	أَلا لا تَفْخَرَنْ أسَدٌ عَلينـا	بيومٍ كانَ حَيْناً في الكتابِ[1]
2	فقَدْ قُطِعَتْ رؤوسٌ مِن قُعَيْنٍ	وقد نُقِعَتْ صُدورٌ من شَرابِ[2]

ويُروى : [وقد][3] بُلَّ الصُّدورُ منَ الشَّراب . بَنو قُعين : من بَني أسدٍ ، وكانَ قُتل منهم قَومٌ .

3	وأَرْدَيْنا ابنَ حَسْحاسٍ فأَضْحى	تَجُولُ بشِلْوِهِ نُجُسُ الذِّئابِ[4]

* * *

1 الحين : الهلاك . والمعنى : لا يجوز لقبيلة أسد أن تتفاخر علينا في هذه المعركة لأن انتصارها كان قضاء محتوماً من عند الله .

2 والدليل على أن نصر بني أسد مكتوب لهم أن بني قُعين – وهم بطن من بني أسد – لاقوا حتفهم على أيدينا فاشتفت صدورنا من ذلك . نقع بالشراب : اشتفى منه .

3 إضافة مناسبة للسياق .

4 أردينا : أهلكنا . ابن حسحاس : من رجال بني أسد ، قتله بنو ضُبيعة بن قيس . الشلو : الجسد من كل شيء . نجس الذئاب : القذرة منها .

[6]

/8/ وقالتْ أيضاً في ذلك / : [من الكامل]

1 سمعَتْ بَنو أسَدَ الصِّياحَ فَزادَها عندَ اللِّقاءِ معَ النِّفارِ نِفارا[1]

2 ورأتْ فَوارسَ مِن صُلَيْبةِ وائلٍ صَبروا إذا نَقْعُ السَّنابكِ ثارا[2]

3 بِيضاً يُحَزِّزْنَ العِظامَ كأنَّما يُوقِدْنَ في حَلَقِ المَغافِرِ نارا[3]

* * *

---

1 النفار : النفور والجزع . يبدو أن هذه القطعة تتمة في معناها للقصيدة السابقة . تقول : عندما ترامت أصواتنا في ساحة الوغى إلى مسامعها اعتراها النفور على نفورها السابق .

2 الصليبة : النسل والولد . النقع : غبار الحرب . السنابك : حوافر الجياد ، مفردها سُنْبُك . ثار : هاج . والمعنى تابع لما سبق : وعندما رأى الفرسان من أبناء قبيلة وائل صبروا وهم يرون مثار سنابك الخيل في الموقعة .

3 في خ1 : يجردن ، وليس بشيء . بيضاً : صفة للسيوف اللامعة ، وهي مفعول به لفعل مقدّر تقديره «رأت» . يحزن : يقطعن . المغافر : مفردها المِغْفرة والمغفر ، وهي زَرَد يلبسه المحارب تحت القلنسوة يوقَى به الرأس . والمعنى : كان ضرب رجالنا عنيفاً يقطع العظام . وإذا وصلت ضرباتهم إلى مغافرهم لمعت النار ، لاحتكاك الحديد بالحديد .

[7]

وقالتْ أيضاً تَرثي بِشراً : [من الطويل]

1 أَلا ذهَبَ الحُلاّلُ في القَفَراتِ ومَن يملأُ الجَفْناتِ في الجَحَراتِ[1]

الجَحرات : السِّنون المُجدبة ، يطعم فيها الأضيافَ .

2 ومَن يُرجعُ الرُّمحَ الأصمَّ كُعوبُهُ عليهِ دِماءُ القومِ كالشَّقِراتِ[2]

الشَّقِر : شَقائق النعمان ، الواحدةُ شَقِرة ، والجمعُ الشَّقِرات .

* * *

---

1 الحلال : النازلون بعد رحلة ، مفردها حَالّ . القفرات : مفردها قَفْرة ، وهي الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلأ . الجفنات : سُكنت فاؤها ضرورةً ، وحقُّها الفتح ، مفردها الجفنة وهي طبق الطعام . تقول : لقد انتشر الذين حلوا في هذه القفار ، وكل الكرماء الذين كانوا يملؤون أطباق الطعام بالطعام في السنين المجدبة . وتقصد بهم زوجها .

2 الكعب الأصم : الصلب ، والكعب : عقدة الرمح . وتُتابع : وولى من يعود من حربه منتصراً ورمحه الصلب مزيَّن بدماء الأعداء الحمراء كشقائق النعمان .

[8]

وقالتْ أيضاً ترثيه[1] : [من السريع]

1 يا رُبَّ غَيثٍ قد قَرَى عازِبٍ أَجَشَّ أَحْوى في جُمادَى مَطِيرْ[2] /9/

الغيثُ هاهُنا : السحاب . ومطرٌ عازب : بعيدُ الموقع . وأجشّ : يعني به صوتَ رعدِهِ . والجَشَّةُ : البحَّة . وأَحوى : يُضرب إلى السَّواد ، وهو أغزَرُ لمائه .

2 قـادَ بـه أَجْـرَدُ ذو مَيْعَـةٍ عَبْلاً شَوَاهُ غيرُ كابٍ عَثُورْ[3]

أجردُ : فرسٌ قصيرُ الشَّعرة . والمَيْعة : النَّشاط . وشَواه : قوائمُـه . وعبلٌ : غليظٌ .

---

1 وتصف خروجه للصيد .

2 قرى الماء في الحوض : جمعه . عـازب : صفة للغيث التي هي المطر . المطير : الكثير المطر . جمادى : من شهور الشتاء الماطرة ؛ صفة للشهر آنئذ . والمعنى : كم من مطر غزير واسع المطر ، يسكب ماءه ذا الصوت القوي الأسود ، وسواده دليل غزارته .

3 في الأصل : ذا ، ولعلّها كما ذكرنا . أجرد : صفة للجواد الجيد ، ومن عادتهم ذكرُ الصفة في مقام الموصوف . الميعة الشيء : أوله وأصله ، والمقصود ما جاء فـوق . الشوى : ما ليس بمقتل من الأعضاء ، أو اليدان والرجلان والأطراف . الكابي من الجيـاد : العاثر ، ومثلها العثور . والمعنى : سار بزوجي بشر جواد أجرد نشيط ممتلىء ، لا تتعثّر أطرافه .

3 فأَلبسَ الـوحْشَ بحافاتــهِ والْتَقطَ البَيْضَ بجَنْبِ السَّديرْ[1]

البيض : يعني بيض النعام .

4 ذاكَ وقِدْماً يُعْجِلُ البازلَ الـ ـكَوْماءَ بالموتِ كشِبْهِ الحَصيرْ[2]

5 يَبْغي عَليها القَوْمُ إذْ أَرْمَلوا وساءَ ظنُّ الأَلْمَعيِّ القَرُورْ[3]

أي ينحرُها إذا أَرْمَلوا ، أي قلَّ زادُهُم . والقرورُ : الذي يجدُ البردَ . والألمعيُّ : الصَّحيحُ الظَّنِّ . ويُروى : القَرور : منَ القِرَّة ، لا منَ القَرار .

6 آبَ وقـد غَـنَّمَ أَصحابَــهُ يَلْوي على أصحابهِ بِالبَشيرْ[4]

* * *

---

1 الحافات : مفردها الحافة ، وهي الشدّة . السدير : نهر بناحية الحيرة ، واسم قصر بناه النعمان الأكبر قرب قصر «الخورنق» ، اتخذه النعمان للملوك الفرس ، ولهذا أسماه اسماً فارسيًّا ومعناه : ذو القباب الثلاث المتداخلة . والمعنى : فاستطاع أن يرهب الوحوش به ، وأن يبلغ مراقيَ النعام وبيضَها الذي حطّ قرب قصور الحيرة .

2 يُعجله : يأتي به على عجلة . البازل : الناقة التي انشقّ نابها ، وهي في الأصل : السن تطلع في وقت البزول ، أي الشقّ ، ثم استعيرت للناقة أو البعير . الكوماء : الناقة الضخمة السنام . تريد : وبشر يسرع إلى نحر الناقة الفتية الضخمة ، كما يسرع إلى بَسط الحصر الموشّاة لأضيافه .

3 يبغي : يُقبل . عليها : تريد على الناقة الجزور . تمدحه بالكرم والسخاء حين تسوء أوضاع سادة القوم في سنوات الجرب .

4 آب : رجع . تريد : ويرجع سعيداً لأنه يعود ليبشر أصحابه بما غنم .

[9]

وقالتِ الخرنقُ أيضاً تَرثي بِشراً : [من الوافر]

1 لقدْ عَلمتْ جَديلَةُ أنَّ بِشراً ، غَداةَ مُرَبِّحٍ ، مُرُّ التَّقاضي[1] /

/10/ 2 غَداةَ أَتاهُمُ بالخَيلِ شُعْثاً يَدُقُّ نُسورَها حَدُّ القِضاضِ[2]

نسورُها : بواطنُ حوافرِها . والقِضاضُ : الحصى الصِّغار .

3 عَليها كُلُّ أَصْيَدَ تَغْلِبيٍّ كَريمِ مُرَكَّبِ الحَدَّينِ ماضِ[3]

4 بأَيْديهِمْ صَوارِمُ مُرْهَفاتٌ جَلاها القَيْنُ ، خالصَةُ البَياضِ[4]

---

1 جديلة : إحدى قبائل بني أسد . مربح : اسم يوم انتصر فيه بشر على جديلة . والمعنى : أدركت جديلة كم كان بشر عنيدَ المراس قاسي المطالبة ، صبيحةَ معركة مربح .

2 الشعث : مفردها الأشعث ، وهو الملبَّد الشعر مغبرُّه ومفرَّقة . والمعنى : حين أقبل عليهم بخيل ملبدة الشعور هائجة ، وحوافرها تدقّ حصى الأرض .

3 عليها : أي على الخيل . الأصيد : الرجل الذي يرفع رأسه كبراً ، والملك لأنه لا يلتفت من زهو يميناً وشمالاً . والمعنى : يمتطي هذه الجياد الهائجة سادة مزهوّون من بني تغلب ، ذوو أصل عريق من الأبوين ، مصمِّمون على نصرهم .

4 الصوارم : مفردها الصارم وهي السيوف القاطعة . المرهفات : صفة للسيوف المرقّقة الحدود ، كناية عن مضيِّها . جلاها : صقلها . القين : الحداد . والبيت صفة للسيوف المصقولة السريعة القطع .

5 وكُلُّ مُثَقَّفٍ بالكَفِّ لَدْنٍ وسابِغَةٍ منَ الحَلَقِ المُغاضِ[1]

6 فغادَرَ مَعْقِلاً وأخاهُ حِصْناً عَفِيرَ الوَجْهِ ليس بِذي انْتِهاضِ[2]

* * *

---

1 المثقف : صفة للرمح المقوَّم من اعوجاجه بالثِّقاف . اللدن : اللين . السابغة : صفة للدرع الواسعة الوافية . الحلق : مفردها الحلقة ، وهي كل ما استدار ، ويقصد بها حلقات الدرع . المعنى : تصف الرماح الليّنة المهتزة بالأيدي ، والدروع الطويلة الواسعة .

2 معقل وحصن : فارسان من بني أسد قتلهما بشر . العفير : المعفور ؛ فَعيل على وزن مَفْعول ، وهو الممرَّغ بالتراب . وكان الأجدر أن تُثنّى كلمة «عفير» لأنها صفة لمعقل وحصن ، فأفردتها ضرورة . وكذا الأمر في قولها «بذي انتهاض» . أي أن بشراً تركهما معفرين بالتراب بعد أن وقعا ، لا تقوم لهما قائمة .

[10]

وقالت حين طردَ عمرُو بنُ هندٍ ابنَ مَرْثَد[1] : [من الوافر]

1 أَلا مَن مُبْلِغٌ عمْرَ بنَ هندٍ وقد لا تُعْدَمُ الحَسناءُ ذاما[2]

2 كَما أَخرَجْتَنا مِن أرضِ صِدْقٍ تَرى فيها لِمُغْتَبِطٍ مَقاما[3]

3 كما قالتْ فتاةُ الحيِّ لمّا أَحَسَّ جَنانُها جَيْشاً لُهاما[4]

جنانُها : قلبها . اللُّهام : الكثير / .

---

1 الكلمة ساقطة من خ2 وخ3 . وانظر خبر عمرو بن هند في المقدمة . ويبدو على الشاعرة النزق منه .

2 العجز مثلٌ مشهور ، والذام : العيب والذمّ ، يضرب للشيء الحسن يدخله بعض العيب . أصله أن أحد ملوك غسان تزوّج بابنة مالك بن عمرو العدوانية ، وكانت أجمل نساء زمانها . فلمّا أُهديت إليه شعر منها بعيب فأنكره عليها ، فقالت : المثل .

3 تندِّد الخرنق بابن هند لأنه طردها من بلادها الخصبة ذات السعد والجدّ لأهلها . و«كما» هنا لا تستقيم من حيث المعنى ، فإمّا أن بيتاً قبل البيت الثاني ساقط ، أو أنها مصحَّفة عن «لما» بلام مكسورة وميم مخفوضة .

4 فتاة الحي : هي زرقاء اليمامة ، واليمامة بلدة في نجد وتدعى «جوّ» . والزرقاء هي بنت سهم بن طَسْم ، اشتهرت بحدَّة بصرها وحكمتها . وكان لهم ملك ظالم ، أقسم بألاّ تزوج بكر من جديس قبل أن يفتضَّ بكارتها . وحين ثار أهل بكر وقتلوا الملك ورجاله هرب أحدهم إلى اليمن يستنجد بتبّع اليمن ، فأنجدهم . فلمحت زرقاء اليمامة جيشه قادماً ، فأنذرت قومها ولكنهم لم يصدقوها . فهاجمهم التبّع وقتلهم عن بكرة أبيهم . تشير الخرنق إلى قصة الزرقاء ، وكأنها تذكِّر قومها بأنّها أنذرتهم من سوء نيّة عمرو ابن هند . الجنان : القلب لاستتاره في الصدر . اللهام : الجيش العظيم كأنه يلتهم كل شيء .

4 لِوالِدِهـــا وأَرْأَتْــــهُ بليـــلٍ قَطاً ، ولقَلَّ ما يَسْري ظَلامَا[1] /11/

5 ألسْتَ تَرى القَطا مُتَواتراتٍ ؟ ولوْ تُرِكَ القَطا أَغْفى وَنامَا[2]

ويُروى : ولو تُرِكَ القَطا ليلاً لنامَا[3]

* * *

1 في خ1 : وارٍ . أرأته : أرته ؛ ذكرت الفعل على الأصل ، والضمير لوالد الزرقاء . القطا : واحدته قطاة ، وهي طائر في حجم الحمام يضرب بها المثل في الاهتداء . فقد تنبهت الزرقاء إلى طيران القطا ليلاً ، وهذا عجب منها ، فمن النادر أن يطير القطا ليلاً ، إلا لفزع .

2 متواترات : متتابعات في طيرانها . وذكرت العجز مثلاً سائراً ؛ يضرب لمن حُمل على مكروه من غير إرادته ، ولمن يستشار للظلم فيظلم . وتعني به عمرو بن هند .

3 في خ1 : ليلاً فناما .

[11]

وقالتِ الخرنقُ تَرثي عبدَ عَمرِو بن بِشرٍ ، وكان نديمَ عمرِو بن هندٍ :
[من الوافر]

1 أَلا هَلَكَ الملوكُ وعبْدُ عَمرٍو وخُلِّيَتِ العِراقُ لِمَن بَغاها[1]

2 فكَم مِن والدٍ لكَ يا بْنَ بِشْرٍ تَأزَّرَ بالمَكارِمِ وارْتَداها[2]

3 بَنى لكَ مَرْثَدٌ وأبوكَ بِشْرٌ على الشُّمِّ البَواذِخِ مِن ذُرَاها[3]

* * *

---

1 تقول : مات الملوك ومات عبدُ عمرو بن بشر فتُركت أرض العراق لمن يريدها .

2 تشيد الخرنق بآباء عبد عمرو أصحاب المكارم . وشبهت مكارمهم بالأزُر التي يأتزر بها المرء ، وبالرداء الذي يرتديه .

3 بنى : شيَّد . مرثد : جده . الشم : مفردها الأشم ، وهو الجبلُ المرتفع (هنا) . البواذخ : مفردها الباذخة وهي العالية ، وجبال بواذخ أي شوامخ . الذرى : مفردها الذروة ، وهي القمة العالية .

[12]

وقالتْ لعبدِ عمرٍو حينَ وشَى بأخيها طرفَةَ إلى عمرِو بن هندٍ فقتَلَهُ :

[من الطويل]

1 أَرى عبدَ عمروٍ قد أَساطَ ابْنَ عمِّهِ وأَنْضَجَهُ في غَلْيِ قِدْرٍ وما يَدْري[1] /

2 فهلاّ ابنَ حَسْحاسٍ قتلْتَ ومَعْبَداً هُما تركاكَ لا تَرِيشُ ولا تَبْرِي[2] /12/

3 هُما طَعَنا مَوْلاكَ في خَرْجِ دُبْرِهِ وأقبلْتَ ما تَلْوي علَى مَحْجَرٍ تَجْري[3]

* * *

---

1 في خ1 : قدري . ساط الأمرَ : قلَّبه ظهراً البطن . وساط الحربَ . باشرها . ورد في المعاجم ساط وسوَّط ولم ترد أساط على وزن أفعلَ . تريد أن عبد عمرو وشى بابن عمه إلى عمرو بن هند من غير أن يعلم نتائج وشايته ، وشبّهت الأمر بالطبيخ والنضج والقدر .

2 تسخر الخرنق من عبد عمرو الذي لم يثأر لنفسه من ابن حسحاس ومعبد اللذين غلباه ، في حين أنّه تسلّط على بشرٍ ابن عمّه يشي به ويؤذيه . تريش السهمَ : تلزق عليه الريش . تبري : تقلّم . وقولها : «لا تريش ولا تبري» كناية عن عجز عبد عمرو أمامهما وانعدام حيلته في الردِّ عليهما .

3 قرأها الأب لويس شيخو في «العقود الدرية» : عطف صلبه . وليست الرواية كذلك ، ولعلّه أنف من ذكر كلامها هذا . المحجر : ما حول القرية كالحدائق يُمنع المرعى فيه ، ويكون خصباً . تعيِّر الخرنق عبد عمرو بأنه قصر في الثأر لسيده ؛ فهما آذياه وأنت فررتَ لا تلوي على شيء مختفياً في المروج عن الأعين .

[13]

تَمَّ شعرُ الخرنقِ في روايةِ أبي عمرِو بن العلاء . ووُجد في نسخةِ أبي الحسين القَواريريِّ[1] :

وقالتْ تَهجو عبدَ عمرٍو : [من الوافر]

1 أَلا ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ عبدَ عمرٍو   أَبِالخِزْياتِ آخَيْتَ المُلوكا ؟[2]

2 هُمُ دَحُّوكَ للورِكَينِ دَمًّا   ولوْ سَأَلوا لأَعْطَيتَ البُرُوكا[3]

دحوك : دفعوك ؛ أرادت : ولو سألوك . ويروى :

هُمُ دكّوك للوركينِ دكًّا

ومعنى دكوك : ضَجعوك .

---

1 لم نعثر عليه ، ويبدو أنه ممن جمعوا ديوان الخرنق . والقطعة في جمهرة أشعار العرب : 33 . والخزانة : 416/1 مع اختلاف في الرواية .

2 ثكلتك أمك : فقدتك . تدعو عليه بالموت لأنه قصَّر في مودَّته للملوك ، فتسأله : أتصاحب الملوك بمخزياتك ؟ تريد بالوشاية في أخيها طرفة .

3 وروايته في الجمهرة :

همُ رَكلوك للوركين ركلاً

البروك : صفة تطلق على الإبل الباركة . تقول : هم دفعوك وأهانوك ، ولو طالبوك لقدَّمتَ لهم الإبل إرضاءً وإذلالاً . الورك : ما فوق الفخذ كالكتف فوق العضد .

3 [فيوْمُكَ عنْدَ مُومَسَةٍ هَلوكٍ كصِلِّ الرَّجْعِ مِزْهَرُها ضَحُوكا][1]

وقد خُتمتِ النسخةُ (خ1) كما يلي :

«هذا آخرُ شعرِ الخرنقِ في جميعِ الرِّواياتِ ، والحمدُ للهِ وحدَهُ ، وصلّى اللهُ على سيدِنا محمدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ وسَلّم تسليماً كثيراً ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ . آمين . تَمَّ بخطِّ أحمدَ عبد الوهّاب إلى سعادةِ مُصطفى بيك نَجيب الكاتبِ بالمعيَّة» .

وخُتمت النسخة (خ2) كما يلي :

«هذا آخرُ شعرِ الخرنقِ في جميعِ الرِّواياتِ . وكتبَهُ عبدُ الغني بنُ محمدٍ الكاتبُ في شُهور سنةِ ستٍّ وستينَ وخمسِ مئةٍ . الحمدُ لله وحدَه ، وصلّى اللهُ على سيدنا محمدٍ نبيِّه وآلهِ ، وسَلِّم تَسليماً . حسبُنا اللهُ ونعمَ الوَكيل» .

وخُتمت النسخة (خ3) كما يلي :

«هذا آخرُ شعرِ الخرنقِ في جميعِ الرِّواياتِ ، والحمدُ لله وحدَه ، وصلّى اللهُ تعالى على سيدِنا محمدٍ نبيِّه وآلـهِ وصحبهِ وسَلّم تَسليماً . وحسبُنا اللهُ ونعمَ الوَكيل . وكُتبَ في المدينةِ المنوّرةِ على صاحبِها أفضلُ الصَّلاةِ وأزكى التحيَّةِ في 14 ذي القَعْدة الحرامِ من شهورِ سنةِ 1296 ستٍّ وتسعينَ ومئتينِ وألف . ونُقل مِن نسخةٍ بخطِّ فريدِ عصرهِ ، ووحيدِ دهرهِ حضرةِ الأستاذِ الأمجدِ الشيخِ محمدِ محمودٍ الشّنْقيطيِّ حفظَهُ اللهُ[2] . وهو نقلَهُ من نسخةٍ بخطِّ عبدِ الغني بن محمدٍ الكاتبِ ، مؤرخةٍ في شهورِ سنةِ 566 ستٍّ وستّينَ وخمسِ مئة .

---

1 البيت من الجمهرة : 35 . المومسة والمومس : الغانية والفاجرة . والهلوك من النساء : الفاجرة الشّبِقة . الصلّ : الحية الخبيثة . الرجع : الغدير يتردَّد فيه الماء . المزهر : العود من الآلات الموسيقية . ضحوكاً : نصبتها على حال سدَّ مسدَّ الخبر .

2 هو محمد محمود الشنقيطي التُرْكزي ، وتُركُز اسم قبيلته . كان علاّمة عصره . ولد في شنقيط (وهو اسم موريتانية اليوم) ، وانتقل إلى الشرق فأقام بمصر ، ثم رحل إلى مكة . اكتملت معرفته بالمخطوطات في أثناء رحلته إلى إسبانية . توفّي سنة 1322هـ (الوسيط في تراجم أدباء شنقيط : 374) .

صلة الديوان

[14]

ملحق شعر الخرنق

جاء في « صفةِ الجزيرة» للهمذاني ص 224 القطعةُ التاليةُ ، منسوبةً إلى طرفة أو إلى الخرنق[1] : [من الهزج]

1 عَفا مِن آلِ ليلى السَّهْـ ـبُ ، فالأَملاحُ فالغَمْرُ[2]

2 فعَرْقٌ فالرِّماحُ فالْـ ـلِوَى من أهلـهِ قَفْرُ

3 وأُبْلِـيٌّ إلى الغَـرّا ءِ فالمـأوانِ فالحَجْـرُ

4 فأَمْـواهُ الدَّنـا فالنَّجْـ ـدُ فالصَّحراءُ فالنَّسْرُ[3]

5 فلاةٌ تَرْتَعيهـا العِيـ ـنُ ، فالظُّلْمانُ فالعُفْرُ[4]

* * *

1 لم ترد القطعة في ديوان طرفة ، كما لم ترد في نسخ ديوان الخرنق . ويبدو أن في نسبتها إلى الخرنق نظراً ؛ فلا صلةَ بين قومها وبين آل ليلى ، ولا ذكر لهذه الأسماء لمضارب قومها . والقطعة محشوّة بأسماء المواضع وأغلبها مجهول .

2 عفا الأثر أو المنزل : امَّحى ودَرَس .

3 الأمواه : جمع المياه .

4 العين : بقر الوحش ، مفردها الأعْيَن للمذكر والعَينا ، للمؤنث ، وهي التي عظم سواد عينها في سعة . الظلمان (وتكسر ظاؤها) مفردها الظليم ، وهو ذكر النعام . العفر : مفردها الأعفر والعفراء ؛ نوع من الظباء ، وهو من أضعفها عدواً .

ترجمتها
من بعض كتب
اللغة والأدب والتراجم

– I –

ترجمتها من كتاب «سمط اللآلي» لأبي عبيد البكريّ

الخرنق بنت بدر بن هفّان بن تيم بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي ، وزوجها بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، وعبد عمرو بن بشر بن عمرو هو الذي سعى بطرفة عند عمرو بن هند فقتله ، وكانت أخت طرفة عند عبد عمرو ، وقتلت بشراً وبنيه بنو والبة من بني أسد ، وكان أغار عليهم في بني ضبيعة ، فأخذت عليهم بنو أسد عَقَبَةَ جَبَل يقال له قُلاب ، من محلّة بني أسد ، قالت الخرنق أيضاً تذكر ذلك :

فلا وأبيكَ آسَى بعد بشْرٍ   على حيٍّ يموتُ ولا صديقِ
وبعد الخيرِ عَلقمةَ بن بشرٍ   إذا ما الموتُ كان لدى الحلوقِ
وبعد بني ضُبَيْعَةَ حولَ بشرٍ   كما مالَ الجذوعُ من الحريقِ
فكم بقُلابَ من أوصالِ خِرْقٍ   أخي ثِقَةٍ وجُمْجُمَةٍ فليقِ

* * *

– II –

ترجمتها من كتاب «خزانة الأدب» لعبد القادر البغدادي

قال :

لا يَبْعَدَنْ قومِي الذين هُمُ   سمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزْرِ
النَّازلـــينَ بكـلِّ مُعتَـــرَكٍ   والطَّيِّبونَ مَعاقِــدَ الأُزْرِ

على أنّه يجوز قطع نعت المعرفة بالواو ، كما يجوز قطع نعت النكرة بها . فقولها : والطيّبون ، نعتٌ مقطوع بالواو من قومي للمدح والتعظيم ، بجعله خبر مبتدأ محذوف ، أي هم الطيّبون . وإنّما حكم بالقطع مع أنّه مرفوع كالمنعوت وهو قومي ، لقطع النازلين قبله ، لما ذكرنا أيضاً ، بجعله منصوباً بفعل محذوف تقديره أعني أو أمدح ونحوهما . والعرب إذا رجعت عن شيء لم تَعُدْ إليه .

وقال ابنُ السكيت (في أبيات المعاني) : قال ابنُ الأعرابيّ : النّازلين تابعٌ لقومي على المعنى ، لأنّ معناه النصب ، كأنّه قال : لا يُبعِدِ اللهُ قومي .

قال سيبويه (في باب ما ينتصب على التعظيم والمدح) : وإن شئت جعلتَه صفةً فجرى على الأوّل ، وإن شئت قطعته فابتدأته ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : ﴿لكِنِ الرَّاسِخُونَ في العِلْمِ مِنْهُمْ والمُؤْمِنونَ يُؤْمِنُونَ بما أُنْزِلَ إليكَ ومَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ والمُقِيمِينَ الصَّلاةَ والمُؤْتُونَ الزكاةَ﴾[1] . فلو كان كلُّه رفعاً كان جيِّداً . فأمّا المؤتون فمحمول على الابتداء . وقال تعالى : ﴿ولكنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ باللهِ واليَوْمِ

---

1 سورة النساء : 162 .

الآخِرِ والمَلائِكَةِ والكِتَابِ والنَّبِيِّينَ وآتـى المالَ على حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى واليَتَامَى والمَسَاكِينَ﴾[1] إلى قوله : ﴿وَحِينَ البأس﴾[2] . فلو رفَعَ الصابرين على أوّل الكلام كان جيِّداً ، ولو ابتدأ فرفعه على الابتداء كان جيِّداً كما ابتدأت : والمؤتون الزكاة . ونظيرُ هذا من الشِّعر قولُ الخِرْنق :

لا يبعَدَنْ قومي الذين هم سمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزْرِ

فرفعُ الطيِّبين كرفع المؤتين . ومثلُ هذا في الابتداء قول ابن حَماط العُكْلي[3] :

وكلُّ قومٍ أطاعُوا أمْرَ مُرشِدِهِمْ إلاَّ نميراً ، أطاعت أمرَ غاويها
الظّاعنينَ ولمّا يُظعِنوا أحَداً والقائلون لِمَنْ دارٌ نخلِّيها

وزعم يونس أنَّ من العرب من يقول : النازلون بكلِّ معترك والطيِّبين ، ومن العرب من يقول : الظاعنون والقائلين ، فنصْبُهُ كنصب الطيِّبين ، إلاَّ أنَّ هذا شتمٌ لهم وذمٌّ كما أنّ الطيّبين مدحٌ لهم وتعظيم . وإن شئتَ أجريت هذا كلَّه على الاسم الأوّل ، وإن شئت ابتدأته جميعاً فكان مرفوعاً على الابتداء . كلُّ هذا جائزٌ في هذين البيتين وما أشبههما . انتهى كلام سيبويه .

وقال الزجّاج : اختلف الناس في إعراب المقيمين فقال بعضهم : هو نَسَقٌ على ما ، المعنى : يؤمنون بما أنزل إليك وبالمُقيمين الصّلاة ، أي يؤمنون بالنبيّين المقيمين الصّلاة . وقال بعضهم : نسَقٌ على الهاء والميم ، المعنى : لكن الرّاسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصّلاة يؤمنون بما أنزل إليك . وهذا عند النحويِّين رديء ، لا يُنسَق بالظاهر على المضمر إلاَّ في شعر . وذهب بعضُهم إلى أنّ هذا وهَمٌ من الكاتب . وقال بعضهم : في كتاب الله أشياءُ ستصلحها العرب

---

1 سورة البقرة : 177 .

2 سورة البقرة : 177 .

3 وذكره سيبويه على أنه ابن خياط العكلي .

بألسنتها . وهذا القولُ عند أهل اللغة بعيدٌ جدًّا لأنّ الذين جمعوا القرآن أصحابُ رسول الله ﷺ ، وهم أهلُ اللُّغة وهم القُدْوَة ؛ وهم الذين أخذوه عن رسول الله ﷺ وجَمَعوه. وهذا ساقط عمّن لا يعلم بعدهم ، وساقطٌ عمّن يعلم ، لأنّهم يُقتَدى بهم ، فهذا ممّا لا ينبغي أن يُنسَب إليهم . والقرآنُ محكَمٌ لا لحنَ فيه حتّى يتكلَّم العرب بأجود منه في الإعراب . ولسيبويه والخليل وجميع النحويّين في هذا بابٌ يسمُّونه باب المدح ، قد بيّنوا صحّة هذا وجودَته .

قال النحويُّونَ : إذا قلت مررت بزيد الكريم وأنت تريد أن تخلِّص زيداً من غيره فالخفض هو الكلام ، حتّى تعرف زيداً الكريم من زيد غير الكريم . وإذا أردت المدحَ والثناء فإنْ شئتَ نصبتَ وإن شئتَ رفعت . وجاءني قومُك المطعمين في المحل والمغيثون في الشدائد ، على معنى أذكر المطعمين وهم المغيثون . وعلى هذا الآيةُ ؛ لأنّه لما قال : بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ، عُلم أنهم يقيمون الصّلاة ويؤتون الزكاة ، فقال : والمقيمين الصّلاة والمؤتون الزكاة على معنى : أذكر المقيمين ، وهم المؤتون . وأنشدوا بيت خِرنق بنت هِفّان : لا يبعدن قومي الذين هم ، البيتين ، على معنى أذكر النازلين وهم الطيّبون ، رفعه ونصبه على المدح . وبعضهم يرفع النّازلين وينصب الطيّبين ، وكلّه واحدٌ جائزٌ حسَن . انتهى .

وقال ابن جني (في المحتسب) : القطع لكونه بتقدير الجملة أبلغ من الإتباع لكونه مفرداً . قال في سورة فاطر : قرأ الضحّاك : ﴿الحَمْدُ للهِ فَطَرَ السَّمَوات﴾[1] . وهذا على الثناء على الله سبحانه وذِكرِ النِّعمة التي استحقّ بها الحمد . وأفرد ذلك في الجملة التي هي جَعَل بما فيها من الضمير ، فكان أذهبَ في معنى الثّناء ، لأنّه جملة بعد جملة . وكلّما زاد الإسهاب في الثناء أو الذمّ كان أبلغ . ألا ترى إلى قول خِرْنق :

* لا يبعَدن قومي الذين هم *

---

1 سورة فاطر : 1 .

ويروى النّازلون والطيّبون ، والنّازلين والطيّبون ، والنّازلون والطيّبين . والرفع على هم والنصب على أعني ، فلمّا اختلفت الجمل كان الكلامُ أفانينَ وضروباً ، فكان أبلغ منه إذا أَلزِم شَرْجاً واحداً . فقولك : أُثني على الله أَعطانا فأغنى ، أبلغ من قولك : أُثني على الله المعطينا والمغنينا ؛ لأنّ معك هنا جملة واحدة ، وهناك ثلاث جمل . ويدلُّك على صحة هذا المعنى قراءة الحسن : ﴿جَاعِلُ المَلاَئِكة﴾[1] بالرفع . فهذا على قولك : هو جاعل الملائكة . ويشهد به أيضاً قراءة خُليد بن نُشيط : «جَعَلَ الملائكة» . قال أبو عبيدة : إذا طال الكلام خرجوا من الرفع إلى النصب ومن النصب إلى الرفع . يريد ما نحن عليه ، لتختلف ضروبه وتتباين تراكيبه . هذا كلامه .

وقد أورده سيبويه (في باب الصفة المشبَّهة) أيضاً ، على أنّ معاقدَ منصوبٌ بقوله : الطيّبون على التشبيه بالمفعول به ، وليس مفعولاً به ، لأنّ عاملَه غير متعدٍّ ، ولا تمييزاً كما زعم الكوفيّون ، لأنّه معرفة .

فإن قيل : يكون تمييزاً من باب حسنٌ الوجهَ المنويِّ به الانفصال ، فيكون نَكِرة .

أجيب بأنه ليس منه في شيء ، إنّما إضافته من باب إضافة المصادر أو الأمكنة إلى ما بعدها ، كقيام زيد ومقام عمرو ، فإنّ إضافتهما معنويّة .

وقولها : (لا يبعَدن) معناه لا يهلكن ، وهو دعاءٌ جاء بلفظ النَّهي . ويبعَدَنْ فعل مستقبل مبني مع نون التوكيد الخفيفة ، وموضعه جزم بلا الدعائية وقومي فاعله ، يقال : بعِدَ من باب فرح إذا هلك . وإمّا الذي هو ضدّ القرب فهو بَعُد يبعد بضم العين فيهما ، ومصدره البُعْد ، وقد يستعمل في الهلاك أيضاً لتداخل معنييْهما ، كقوله تعالى : ﴿أَلاَ بُعْداً لِمَدينَ كما بَعِدَتْ ثُمودُ﴾[2] .

---

1 سورة فاطر : 35 .

2 سورة هود : 11 .

قال اللخمي (في شرح أبيات الجمل) : واسم الفاعل منهما جميعاً بعيدٌ ، استويا فيه كما استويا في المصدر ، تقول : بَعُد بُعْداً وبَعَداً . وقال ابن السيِّد (في شرح أبيات الجمل) : فإن قيل : كيف دعت لقومها بأن لا يهلكوا وهم قد هلكوا ؟ فالجواب أنَّ العرب قد جرت عادتُهم باستعمال هذه اللفظة في الدعاء للميت ، ولهم في ذلك غرضان : أحدهما أنّهم يريدون به استعظامَ موت الرجل الجليل ، وكأنّهم لا يصدِّقون بموته . وقد بيَّن هذا المعنى زهيرُ بن أبي سُلمى بقوله :

يقولون : حِصْنٌ ، ثم تأبَى نفوسُهمْ   وكيفَ بحصنٍ والجبالُ جنوحُ
ولم تَلفِظِ الموتى القبورُ ولم تَزُلْ   نجومُ السَّماء والأديمُ صحيحُ

يريد أنّهم يقولون : مات حصن ، ثم يستعظمون أنْ ينطقوا بذلك ويقولون : كيف يجوز أن يموت والجبالُ لم تنسف ، والنجوم لم تنكدر ، والقبور لم تُخرج موتاها ، وجِرم العالم صحيح لم يحدُث فيه حادث ؟!

والغرض الثاني أنّهم يريدون الدعاء ، بأن يبقى ذكره ولا يذهب ، لأنَّ بقاء ذكر الإنسان بعد موته بمنزلة حياته . ألا ترى إلى قول الشاعر[1] :

فأثنوا علينا لا أباً لأبيكمُ   بأفعالنا إنّ الثناء هو الخُلْدُ

وقال آخر يرثي يزيد بن مَزْيَدٍ الشيباني :

فإنْ تكُ أفنتهُ اليالي فأَوشكت   فإنّ له ذكراً سيفني اللّياليا

وقال المتنبّي وأحسَنَ :

ذِكر الفتى عُمره الثاني ، وحاجتُه   ما فَاته ، وفُضولُ العَيش أشغالُ

وقد بيَّن مالك بن الريب المازنيّ ما في هذا من المُحال ، من قصيدةٍ تقدّمت :

---

1 الشاعر : الحادرة .

يَقولونَ لا تبعَدْ وهم يَدفِنونني وأين مكان البُعْدِ إلاَّ مكانيا

وقال الفرَّار السُّلَمي :

ما كان يَنْفعني مَقالُ نسائهم وقُتِلْتُ دونَ رجالهم لا تَبْعَدِ

وقولها : (سمُّ العداة) الخ ، السمّ معروف ، وسينه مثلّثة . و(العُداة) : الأعداء جمع عاد ، كقضاة جمع قاض ، حكى أبو زيد : أشمت الله عادِيَكَ أي عدوّك . ولا يكون العداة جمع عدوّ ؛ لأنّ عدُوّ فَعول ، وفعول لا يجمع على فُعَلة إنّما يجمع عليه فاعل المعتل اللام . والأعداء : جمع عدوّ ، أجروا فَعُولا مجرى فعيل ، كشريف وأشراف . وقد جمعوا أعداء على أعاديّ . و(الآفة) : العلَّة . و(الجُزْر) بضم فسكون : جمع جزور ، والأصل بضمتين ، كرسول ورسل ، فسكن الثاني تخفيفاً . والجزور هي الناقة التي تُنحر . فإن كانت من الغنم فهي جَزَرة بفتحتين . وصفتهم أوّلاً بالشّجاعة والنّجدة ، وأنّهم يقتلون أعداءهم كما يقتلهم السمّ . وثانياً بالكرم ونحر الإبل للأضياف ، فكأنّهم آفةٌ للإبل تصيبها فتهلكها . قال ابن السيِّد : فإنْ قيل : كيف قالت الذين هم ، وإنّما يليق هذا بمن هو موجود ، وإنّما كان ينبغي أن تقول كانوا ، كما قال الآخر :

كانوا على الأعداء نارَ محرِّق ولقومهم حَرَماً من الأحرامِ

فالجواب عنه من وجهين : أحدهما أنّ العرب كانت تضمِّن كان ، اتّكالاً على فهم السامع ، كقوله تعالى : ﴿واتَّبَعُوا ما تتلُوا الشَّياطِينُ على مُلْكِ سليمان﴾ ، قال الكسائي : اراد ما كانت تتلو . وثانيهما أنها إذا دعَت ببقاء الذِّكر بعد موتهم صاروا كالموجودين وكانوا موصوفين بما كانوا يفعلونه .

وقولها : (النّازلين) الخ ، قال ابن خلف : يجوز في النّازلين والطيّبين أربعة أوجه : رفعهما ، ونصبهما ، ورفع أحدهما مع نصب الآخر مقدّماً ومؤخّراً ، على القطع ، غير أنّك إن رفعتَهما جاز أن يكونا نعتين لقومي ، فيكون الرافع لهما رافع قومي بعينه ، والكلام جملة واحدة ، وجاز أن يكونا مقطوعين في التقدير

بإضمار مبتدأ ، فيكونا جملتين . والرافع والنّاصب المقدَّران لا يجوز أن يظهر واحدٌ منهما لفظاً ، إنّما يكون مُقدَّراً أبداً منويًّا ، وامتناعُ إظهاره إشعارٌ باتّصاله بما قبله وتشبيةٌ به ، فلو ظهر أمكن أن يكون جملةً قائمة بنفسها مستقلّة ، وليس الغرض ذلك . ويجوز أن يكون الطيِّبون معطوفاً على سمّ العداة وآفة الجزر ، وأن يكون على الضمير في النّازلين . ويجوز الرفع على إضمار مبتدأ كما ذكر في الكتاب . ولا يجوز أن يكون النّازلون رفعاً صفة لمجموع قومي وسمّ العداة ، لاختلاف العاملين .

فإن قيل : هل الأقيس أن يكون نعتاً لقومي أو لسمّ العداة ؟ فالجواب : لقومي ، لأنه محض الاسم ، فهو أولى بالوصف من الصفة . انتهى .

وإنّما كان سمّ صفة لتأويله بالقاتل .

ثم قوله : وفي نصب النّازلين اختلاف ، فالزجاجي يذهب إلى أنه نصب على إضمار أعني ، وعلى قياس قول سيبويه نصبٌ على المدح – ساقط ؛ إذ لا اختلاف معنى ، فإنَّ هذا ونحوه منصوب على المدح سواء قدّر أمدح أو أعني أو نحوهما .

والباء في (بكل) ظرفيّة متعلِّقة بالنّازلين . و(المعترك) ، وكذلك المعرك كجعفر ، والمعركة : موضع القتال . وهذا مشتقٌ من عَرَكَتِ الرَّحا الحبَّ ، إذا طحنَتْه . أرادوا أنَّ موضع القتال يَطحن كما تَطحن الرَّحا ما يحصل فيها ، ولذلك سمَّوه رحاً . قال عنترة :

دارت على القوم رحاً طَحُونُ

وقد بيَّن ذلك زُهير بن أبي سُلمى بقوله :

فتعرُكْكُمُ عركَ الرَّحَا بثِفالها   وتَلقَحْ كِشافاً ثم تحمل فتَفْطِمِ

وقولها : (النّازلين بكلِّ مُعتَرَك) يعني أنَّهم ينزلون عن الخيل عند مضيق المعترك فيقاتلون على أقدامهم ، وفي ذلك يتداعون : نَزَالِ ! كما قال ربيعة بن

مقرومٍ الضَّبِّي :

ولقد شهدتُ الخيلَ يومَ طِرادها بسليم أوظفـةِ القوائـم هيكلِ
فدعَوْا نزالِ فكنتُ أوَّلَ نازلٍ وعلامَ أركبه إذا لم أنزلِ

وقال ابن السيِّد : النزول في الحرب على ضربين : أحدهما ما ذكر ، والثاني في أول الحرب ، وهو أن ينزلوا عن إبلهم ويركبوا خيلهم . قال اللخمي : وإنَّما ينزلون عن الإبل إلى الخيل في الغارات ، يقودون خيولهم ليريحوها ، ويركبون إبلهم ، فإذا قربوا من عدوِّهم وأغاروا نزلوا عن إبلهم إلى خيلهم ، مخافة أن يُتَّبعوا فيدركوا . وزعمَ ابن سيده في نزولهم إنّما هو من الإبل إلى الخيل . وليس كذلك .

وفي قولها : (النّازلين) إلخ ، إشارة إلى أنّ حالهم في القتال على الخيل كحالهم في القتال على الأقدام ، وأنـّهم لا يكِعُّونَ عن النزول ، إذ أحوال الناس في ذلك مختلفة ، ولا ينزل في ذلك الموضع إلاّ أهل البأس والشدّة . ولذلك قال مهلهل :

لم يُطيقوا أنْ ينزلوا فنَزلنا وأخو الحرب مَن أطاقَ النُّزُولا

وقولها : (والطَّيِّبون) أرادت أنـّهم أعفَّاءُ في فروجهم ؛ لأنّ العرب تكنى بالشيء عمّا يحويه أو يشتمل عليه ، كقولهم : ناصح الجيب ، يريدون الفؤاد ، فكنوا عنه بالجيب الذي يقع عليه أو قريباً منه . تقول : لا يحُلُّون أزرهم على ما ليس لهم . قال اللخمي : وقال ابن خلف : إذا وصفوا الرجل بطهارة الإزار وطيبه فهو إشارة وكناية عن عفة الفرج ، يراد أنـّه لا يعقد إزاره على فرج زانية . وكذلك طهارة الذيل . وإذا وُصِف بطهارة الكُمِّ أو الرُّدن وهو الكمُّ بعينه ، أرادوا أنـّه لا يسرق ولا يخون . وإذا وصفوه بطهارة الجيب أرادوا أنَّ قلبَه لا ينطوي على غشّ ولا مَكْر . وقد يكون عن عفة الفرج بطِيب الحُجْزة ؛ كما قال النابغة :

رقاق النعال طيب حُجُزَاتهم

(والمعاقد) إمّا جمع مَعْقِد بكسر القاف ، وهو موضع العَقْد ، وإمَّا جمع معقَد بفتحها وهو مصدر ميمي . قال اللخمي : المعاقد الحجَز . والحجزة بضم المهملة وسكون الجيم بعدها زاي معجمة ، وهي حيث يثنى طرف الإزار في لَوْث الإزار أي طيِّه . وحكى ابنُ الأعرابي حُزّة بضم المهملة وتشديد الزَّاء ، كما ينطق بها العامة . وقيل المعاقد للأزُر ، والحُجز للسَّراويلات . والحُجَزُ للعَجَم وملوك العرب كما قال النابغة ، والمعاقد للعرب لأنـّها لا تكاد تلبس إلاّ الأزُر ؛ وهو جمع إزار ، وسكن الزاء أيضاً تخفيفاً والأصل ضمها . والإزار عند العرب : ما ستر النِّصف الأسفلَ من الإنسان ، والرداء : ما ستر النِّصف الأعلى منه .

ولبس السراويل عند العرب نادر . يروى أنّ أعرابيًّا مرّ بسراويلَ مُلقاةٍ فظنَّها قميصاً ، فأدخل يدَيه في ساقيها وأدخل رأسه فلم يجد منفذاً ، فقال : ما أظنُّ هذا إلاّ من قُمُصِ الشَّياطِين ! ثم رماها .

وهذان البيتان من قصيدة لخرنِق بنت هِفَّان ، رثت بها زوجها بشر بن عمرو بن مَرثد الضُّبَعيّ ، وابنهَا علقمة بنَ بشر ، وأخويه حسانَ وشرحَبيل ، ومَنْ قُتِلَ معه من قَومه ، وكان بشرٌ غزا بني أسد بن خُزيمة هو وعمرو بن عبد الله بن الأشلّ ، وكانا متساندين : بشرٌ على بني مالك وبني عتاب بن ضبيعة ، وعمرو على بني مالك وبني رُهْم . ومعنى التساند والمساندة أن يَخرج كلُّ رجل على حِدَّته وانفراده ، ليس لهم أميرٌ يجمعهم . فأغار على بني أسد فتقدّمتهم بنو أسد إلى عَقَبة يقال لها قُلاب ، فقُتِل بشر بن عمرو وبنوه ، وفرّ عمرو بن عبد الله بن الأشلّ فسمّي ذلك اليوم يوم قلاب . كذا قال ابن السيِّد واللَّخمي .

وبعد البيتين :

قومٌ إذا ركبوا سمِعَت لهم لغطاً من التَّأييـهِ والزَّجْـرِ
في غيرِ ما فُحْشٍ يُجاء به بمَنَائح المُهُرات والمُهُرِ

إن يشربوا يَهبُوا وإن يَذرُوا يتواعظوا عن مَنطِق الهُجْرِ
والخالطين نحيتَهم بنُضارهم وذوِي الغنى منهم بذِي الفقرِ
هذا ثنائي ما بقيتُ عليهمُ فإذا هلكتُ أجَنَّنِي قبري

واستدلّ بعضهم بهذه الأبيات على أنّ ما تقدَّم دعاءٌ لمن بقيَ من قومها ، أي لا أبعدَ الله مِن قومي كبُعد من مضى منهم .

ويردُّ عليه قولها في القصيدة :

لاقَوا غداة قلابَ حتفَهمُ سَوق العَتير يساق للعَترْ

واللَّغط بفتح المعجمة وسكونها : الأصوات المختلطة . والتأييه : الدُّعاء . يقال أيَّهت بالرجل ، إذا دعوته ، وأيَّهْتُ بالفرَس . وفي الحديث : «أنّ ملك الموت سُئل : كيف تقبض الأرواح ؟ فقال : أُؤيِّه بها كما أُؤيِّهُ بالخيل فتجيء إليَّ» .

وقولها : في غير ما فحش إلخ ، ما زائدة . قال ابن السكيت : تقول يزجرونها بعفاف من ألسنتهم ، لا يذكرون الفُحش في الزجر .

وقولها : إن يشربوا يهبوا ، ليس بمدح تامٍّ ، لأنَّها جعلت العلّة في كرمهم شربَ الخمر . وقد عِيب على طرفة قولُه :

فإذا ما شربوها وانتشَوْا وهَبوا كلّ أمونٍ وطِمِرّ

وعيب على حسَّان قولُه :

ونشربها فتتركنا مُلوكاً وأُسداً ما يُنَهْنِهُنا اللِّقاءُ

وقد قال البحتريُّ في هذا فأحسن :

تكرَّمتَ من قبل الكؤوس عليهم فما اسطَعن أنْ يُحدثنَ فيك تكرُّما

وأول من نطق بهذا امرؤ القيس في قوله :

سماحةَ ذا وبرَّ ذا ووَفاء ذَا ونائلَ ذا إذا صحا وإذا سكِرْ

فأخبر أنّه جوادٌ في الحالين جميعاً : في حال الصَّحْو وفي حال السُّكر . وهذا هو المدح التامّ . ثم اتّبعه زهير فقال :

أخو ثِقَةٍ لا تُتْلِف الخمرُ مالَه   ولكنّه قد يُهلِك المالَ نائلُه

والهُجْر بالضم : الكلام القبيح .

وقولها : والخالطين نحيتهم إلخ ، النّحيت بفتح النون وكسر المهملة : الخامل الساقط الذكر . والنُّضار بضم النون بعدها ضاد . معجمة : الخالص النّسب العزيز الشّهير . يقول : إنهم خلطوا خاملَهم برفيعهم ، وفقيرَهم بغنيِّهم ، فاكتسبوا منهم الغنى والخصالَ الحميدة ؛ فليس فيهم خاملٌ ولا فقير . ومثله قولُ زهير :

على مُكْثِريهم حقٌّ من يعتريهمُ   وعند المُقِلّين السَّماحةُ والبذْلُ

وهذا البيتُ وقع في شعر حاتم الطائي ، قال أبو عبيدة : والصواب أنّه لخرنق .

والعروض في هذا البيت على متفاعلن تامّة ؛ وهي في جميع الأبيات على فَعِلُنْ حَذّاء ، ولا يجوز ذلك . والشِّعر من الضرب الرابع من الكامل .

وقولها : فإذا هلكت إلخ ، أجنّني : سَتَرني . قال ابن السيِّد : كلامٌ لا فائدة فيه على ظاهره ، والمعنى فإذا هلكت قام عُذرى في تركي الثناء عليهم لهلاكي ، فهو ممّا وضع السبب فيه موضع المسبِّب .

وقولها : لاقَوْا غداة إلخ ، الحتف : الهلاك . وسَوقَ مفعول مطلق ، أي سيقو إلى الحتف سوقاً كسَوق العتير ، وهو بفتح العين المهملة وكسر المثناة الفوقيّة : ما يُذبح للأصنام في رجبَ في الجاهلية ، تعظيماً لأصنامهم . والعَتْر ، بفتح العين المهملة : ذبح العتيرة ، فهو مصدر .

وقلاب بضم القاف وتخفيف اللام وآخره باء موحدة ، قال أبو عبيدٍ البكري (في معجم ما استعجم) : هو جبلٌ من محلّة بني أسد على ليلة . وفي عَقَبة قلابٍ قتلت بنو أسدٍ بشرَ بن عمرو ، زوْجَ خرنق ، وابنها منه علقمة بن بشر فقالت :

مُنَتْ لهم بواثلة المنايا بحرف قلابَ للحَيْن المَسُوقِ

ثم إنَّ بني ضُبيعة أصابوا بني أسد بهَرْشَى وأدركوا بثأرهم ، فقال وائل بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد :

أَبِي يومَ هَرْشى أدرك الوَتْرَ فاشتفَى بيوم قُلاب والصُّروفُ تَدورُ

انتهى . ومُنَتْ أصله مُنيت ، أي قُدِّرت المنايا لهم ، فحذفت الياء .

وهو آخر بيت من أبيات ، وهي :

لا وأبيكَ آسَى بعد بشرٍ على حيّ يموت ولا صديقِ
وبَعد الخيرِ علقمةَ بنِ بشرٍ إذا ما الموت كان لدَى الحُلوقِ
ومال بنو ضُبَيعة بعد بشرٍ كما مال الجذوعُ من الحريقِ
فكم بقُلابَ من أوصالِ خِرقٍ أخي ثِقِة وجُمْجمةٍ فليقِ

وآسى : أحزن . ولا محذوفة ، أي وأبيك لا أحزن بعد بشر . والحلوق : جمع حَلق ، وهو مجرى طعام . ومال بنو ضُبيعة ، أي تساقطوا بعد بشر . والخِرْق بكسر المعجمة ، من الفتيان : الظريف في سماحة ونجدة .

وخرنق بكسر الخاء المعجمة وسكون الراءِ المهملة وكسر النون بعدها قاف ، هي امرأة شاعرة جاهليَّة . قال أبو عبيدة : هي خِرنق بنت بدر بن هِفَّان ، من بني سعد بن ضُبيعة رهط الأعشى . كذا (في العباب) للصاغاني . وفي كتاب (التصحيف للعسكري) و(شروح أبيات الكتابِ والجمل) : خرنق بنت هِفّان القيسيَّة ، من بني قيس بن ثعلبة بن عُكابةَ بن صَعب بن عليّ بن بكر بن وائل ، بحذف «بدر» . وقالوا : هي أخت طرفة بن العبد لأمّه . وقال يعقوب بن السكيت (في أبيات المعاني) : هي عمّة طرفة بن العبد . والله أعلم .

وقيس هو رهط الأعشى أيضاً ، وإليه ينسب فيقال أعشى قيس .

وخرنق من الأسماء المنقولة ، لأنّ الخرنق في اللغة ولدُ الأرنب . والخرنق أيضاً : مَصْنَعة الماء ، وهو نحو الصِّهريج ، والنون أصليَّة .

وأمّا هِفَّان بفتح الهاءِ وكسرها وتشديد الفاء ، فهو اسم مرتجل غير منقول ، مشتقٌ من الهفيف ، وهو سُرعة السيَّر .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد الثلثمائة ، وهو من شواهد سيبويه :

وما الدَّهرُ إلاَّ تارتان فمنهما أموتُ وأخرى أبتَغي العَيْشَ أكْدَحُ

* * *

- III -

ترجمتها من كتاب «أعلام النساء» لعمر رضا كحالة

خِرْنِق بنت هفّان

شاعرة من شواعر العرب في الجاهلية . نبغت بعد حرب البسوس بزمان قليل وأكثر شعرها في رثاء أخيها طرفة أحد أصحاب المعلقات المشهورة وقد قتل . ثم في رثاء زوجها عمرو بن مَرْثِد سيّد بني أسد وقد قتل يوم قُلاب .

وذلك أن زوجها عمرو بن مرثد غزا ومعه عمرو بن عبد الله الأشلّ أحد بني سعد بن ضبيعة متساندين . وكان عبد الله الأشلّ يدعى ذا الكف . وكان بنو أسد إلى جنب جبل يقال له : القلاب وكان عمرو سيّد بني مرثد . وكان رجلاً ذا كبرة ونخوة فغزا بني عامر بن صعصعة ومعه ناس من بني أسد فظفر وملأ يديه من النعم والسبي وانصرف راجعاً . فلمّا دنا من قلاب حتى خرج في أرض بني تميم قال عمرو : أتريد أن تعسف بالناس وتعرضهم لما لا قبل لهم به إن وراء هذا الجبل بني أسد . قال : ما أُبالي من لقيتُ منهم . فناشده الله في العدول عنهم فأبى أن يقبل فقال عمرو بن عبد الله : إني مائل بمن معي إلى اليمامة . فمال بمن معه إلى اليمامة . وخرج عمرو في بني قيس بن ثعلبة ومعه ثلاثة بنين له وكانوا فرساناً شجعاناً ومعه ناس من بني مرثد وغيرهم . ثم هجم عمرو على بني أسد . فانحطّوا منهزمين من غير قتال . فقال بشر :

ألا لا تُراعوا إنها خيل وائل عليها رجال يطلبون الغنائما

فقال كاهنهم : خذوا فأله من فيه . أرجعوا إليه فلنقتلنه ولنغنمن ما معه . فرجعوا عليه فقتلوه وهزموا أصحابه وبنيه ، فقالت في زوجها عمرو وابنها علقمة بن

عمرو وأخويه حسان وشرحبيل :

لا يَبعدنْ قَومي الذين هم سُمُّ العداة وآفة الجزر
النّازلـون بكل معتـرك والطّيّبـون معاقـد الأُزر
إن يشربوا يهبوا وإن يذروا يتواعظوا عند منطق الهجر
قوم إذا ركبوا سمعتَ لهم لَغطاً من التأييه والزَّجر
هذا ثنائي ما بقيت عليهم فإذا هلكت أجنني قبري

وقالت في بشر بن عمرو بن مرثد :

لقد اقسمت آسى بعد بشرٍ على حيّ يموت ولا صديقِ
وبعد الخير عَلقمة بن بشرٍ كما مال الجوع من الحريقِ
فكم بقلاب من أوصالِ خرقِ أخي ثقة وجمجمة فليقِ
ندامى للملوك إذا لقوهم حبّوا وسقوا بكأسهم الرحيقِ

وقالت ترثي زوجها :

ألا ذهب الحلال في القفراتِ ومن يملأ الجفنات في الحجراتِ
ومن يرجع الرمح الأصمّ كعوبه عليه دماء القوم كالشقراتِ

* * *

– IV –

ترجمتها من كتاب «الأعلام» للزركلي

الخرنق (. . . – نحو 50 ق. هـ / 574م)

الخرنق بنت بدر بن هفّان بن مالك ، من بني ضُبيعة ، البكريّة العدنانيّة : شاعرة ، من الشهيرات في الجاهلية . وهي أخت طرفة بن العبد لأمّه . وفي المؤرّخين من يسمّيها : «الخرنق بنت هفّان بن مالك» ، بإسقاط بدر . تزوّجها بشر بن عمرو بن مرثد (سيّد بني أسد) ، وقتله بنو أسد يوم (قلاب) (من أيام الجاهلية) ، فكان أكثر شعرها في رثائه ، ورثاء من قتل معه من قومها ، ورثاء أخيها طرفة . لها ديوان شعر مطبوع صغير .

* * *

الفهارس[1]

1 لم نُدخل الملحق في هذه الفهارس .

فهرس قوافي الديوان

فهرس قوافي الشواهد

كلمة القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
قافية العين				
البضوعا	الوافر	المرّار بن سعيد	1	33
وقوعا	الوافر	المرّار بن سعيد	1	33
صريعا	الوافر	المرّار بن سعيد	1	34
قافية اللام				
فأمالَها	الطويل	–	1	37
قافية الميم				
الغنائما	الطويل	بشرو بن عمرو	1	32
فاسْلهمّا	الرجز	رؤبة	1	30

فهرس أعلام الأشخاص

باب الهمزة

باب الباء

باب الثاء

باب الجيم

باب الحاء

باب الخاء

باب الدال

باب الراء

باب الزاي

باب السّين

باب الشّين

باب الصاد

باب الضاد

باب الطاء

باب العين

باب الفاء

باب القاف

باب اللام

باب الميم

باب النون

باب الهاء

باب الواو

باب الياء

فهرس القبائل والبطون والأقوام

ب ـ فهرس الأماكن والمواضع والبلدان

فهرس المصادر المراجع

تاريخ ابن خلدون (العبر) ، مصر ، 1355هـ .

جمهرة أشعار العرب ، أبو زيد القرشي ، مصر ، 1308هـ .

الحماسة البصريّة ، علي بن الفرج البصري ، حيدرآباد ، 1964 .

خزانة الأدب ، عبد القادر البغدادي :

أ – طبعة بولاق ، 1299 .

ب – طبعة هارون ، 1984 .

سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، ابن نباتة ، مصر ، 1278 .

شرح مقامات الحريري ، الشريشي ، مصر ، 1284 .

صفة جزيرة العرب ، الهمذاني ، ليدن ، 1884 .

الكامل ، ابن الأثير ، مصر ، 1303 .

لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت .

معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت .

معجم ما استعجم ، أبو عبيد الله البكري ، جوتنجن ، 1877 .

المعجم المفصّل في الأدب ، محمد التونجي ، بيروت ، 1993 .

المقاصد النحوية في شرح الألفيّة ، العيني .

الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ، أحمد بن الأمين الشنقيطي ، مصر ، 1911 .

فهرس المحتويات

الصفحة